كتاب

# العين والأثر في عقائد أهل الأثر

(صورة مطبوعة الهند التي طبعت على نفقة فهد بن خالد الخضير.
ويليها متن الكتاب بخط الشيخ عبدالله خلف الدحيان)

تأليف

## الشيخ عبدالباقي اليمني

رحمه الله تعالى

مركز البحوث والدراسات الكويتية

كتاب

# العين والآثر في عقائد أهل الآثر

ISBN: 978-99906-94-83-3

**مركز البحوث والدراسات الكويتية**
**ص.ب: ١٠٢٤ دسمان - رمز بريدي: ١٥٤٦١ الكويت**
**ت: ٢٢٢١٠٨٩٨ (٥٦٩٠٠) - فاكس: ٠٠٩٦٥ ٢٢٢١٠٨٨٠**
E-mail: crsk@crsk.edu.kw- homepage: http://www.crsk.edu.kw

# كتاب
# العين والأثر في عقائد أهل الأثر

(صورة مطبوعة الهند التي طبعت على نفقة فهد بن خالد الخضير.
ويليها متن الكتاب بخط الشيخ عبدالله خلف الدحيان)


**تأليف**

**الشيخ عبدالباقي الحنبلي**

**رحمه الله تعالى**



مركز البحوث والدراسات الكويتية

**الكويت - ٢٠١٨م**

# أثر خالد للوجيه فهد الخالد

**بقلم أ.د.وليد عبدالله المنيس**

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد.

فلا تزال الكويت مؤئلا وموطناً للمكارم والخيرات، شهد بذلك كل من مر بها ودخل في معترك حياتها فصار جزءاً منها؛ فكم من صاحب همة أو عابر سبيل وجد فيها ضالته، واطمأنت إليها نفسه، فاستوطنها ونشط فيها وأبدع وابتكر، وانضم إلى نهج أهلها المحسنين المبدعين من أصحاب الهمم العالية والمكارم غير المتناهية.

وهكذا هي طبيعة المجتمع الكويتي المحب للخير الساعي إلى كل تطور مع الرغبة في نفع الآخرين ومساعدتهم بالعلم والمال وحسن الرفادة والإفادة.

ومن أبرز أعمال أهل الكويت نشر العلم والاجتهاد فيه بصوره كافة، سواء أكان ذلك باستدعاء كبار العلماء، أم بإنشاء المدارس، وبنشر الكتب، وبتشجيع النشء ودفع هممهم إلى طلب العلم بتيسير البعثات العلمية للخارج.

ولقد برز من بين أهل الكويت عددٌ من الأسر التي ظهرت بصماتُها واضحة في المجتمع الكويتي في مجال نشر العلم، ومن بين هذه الأسر عائلة كريمة ضمّت شجرتُها فروعاً جليلة من أهل الهمم والمكارم والشيم ممن نشروا العلم في الكويت واجتهدوا في نفع المجتمع. ذلكم هم أسرة آل خالد الكرام، الذين

لهم قصب السبق في هذا المجال، قال فيهم المؤرخ عبدالعزيز الرشيد – رحمه الله: "لهذا البيت من العزِّ والشرف في الكويت ما جعله القطب الذي يدور عليه جميع الأمور المهمة هناك، ولشيبه وشبابه ميزة على مواطنهم بالذكاء والفطنة وبمناصرة كل مشروع خيري وعلمي وأدبي".

فقد ساهمت هذه الأسرة الكريمة مساهمة فعالة في القيام بكثير من الأعمال التي تنفع الأفراد والمجتمع، فمن ذلك دور أبنائها في تأسيس "المدرسة المباركية" عام ١٣٣٠هـ، وهي أول مدرسة نظامية في البلاد، وذلك حين وهبت الأسرة أحد بيوتها ليكون موضعاً للمدرسة عام ١٣٢٩هـ، وساهمت مادياً في بنائها – كما هو معروف، بل وأشرفت الأسرة على استثمار أموالها نحو ٢٥ عاما حتى إنشاء دائرة المعارف عام ١٩٣٦م. كما ساهمت في تأسيس "المدرسة الأحمدية" عام ١٣٤٠هـ، ولم تتوقف أسرة الخالد عند ذلك، بل أسس فرحان فهد الخالد – رحمه الله – عام ١٣٣١هـ "الجمعية الخيرية" التي كان من أبرز مقاصد تأسيسها: "إرسال طلاب العلوم الدينية إلى الجامعات الإسلامية في البلاد العربية كمصر وبيروت وغيرها من أمهات المدن العربية، وَبْذلُ ما يقتضي لهم من المصارف في مدة تحصيلهم من صندوق الجمعية"، كما أسهمت في دعوة العلماء للوعظ، والأطباء والصيادلة للعلاج، وأسهمت في نشر الكتب النافعة في العلوم الشرعية، واستضافوا لذلك الأمر علماء ووجهاء لهم صلة بخدمة العلم، كما أسهمت إسهاما كبيراً في النشاط التجاري في البلاد، أفصح عن ذلك مراسلات آل خالد ووثائقهم المليئة بالأخبار التي تؤكد بُعْدَ نظرهم وعلو شأنهم وسعيهم الدؤوب في نفع البلاد والعباد.

ومما قاموا به خير قيام في خدمة كتب العلم وطلبته، مبادرة أحد كبار هذه الأسرة الكريمة وهو الوجيه فهد الخالد – رحمه الله – فقد قام بطبع كتاب مهم

جداً على نفقته الخاصة في العقيدة الإسلامية، وهو كتاب "العين والأثر في عقائد أهل الأثر" حيث قام بطبعه في مطبعة الترقي الكائنة في بومباي في الهند عام ١٣٢٤هـ.

وهذا الكتاب من تأليف العلامة المحقق الشيخ عبدالباقي بن عبدالقادر أبي المواهب الحنبلي المتوفي عام ١٠٧١هـ، رحمه الله تعالى، وهي رسالة مهمة ألفها مؤلفها لبيان العقيدة عند أهل الأثر، أي أهل الحديث، على مذهب الإمام أحمد بن حنبل، رحمه الله، بما يوضح معالم الدين والعقيدة في الكويت آنذاك.

ولد المؤلف الشيخ عبدالباقي في بعلبك عام ١٠٠٥هـ، وطلب العلم مبكراً فحفظ أصول العلم ومبادئه على علماء بلده.

ثم إنه ارتحل في طلب العلم إلى مصر التي كان فيها رؤوس علماء المذهب، فلازم أبرز الأئمة والعلماء في عصره لطلب العلم، فقرأ على أبرز أئمة المذهب، وهم: الإمام العلامة منصور البهوتي (ت١٠٥١هـ)، والعلامة الإمام مرعي الكرمي (ت١٠٣٣هـ)، والعلامة عبدالقادر الدنوشري (ت١٠٤٠هـ)، وهو تلميذ العلامة منصور البهوتي، وبلغ عدد مشايخه سبعة عشر عالماً.

أما تلامذته فمن أبرزهم العلامة ابن العماد الحنبلي (ت١٠٨٩هـ)، والعلامة عبدالقادر التغلبي (ت١١٣٥هـ).

والمطلع على هذا الكتاب سيتعرف بُعُدَ نظر الوجيه فهد الخالد، رحمه الله، حين اختار طباعته وتوزيعه على العلماء. وطلبة العلم في الكويت وما حولها ليعم نفعه الجميع.

والملاحظ أن هذه الطبعة مكتوبة بخط نسخ جميل مقروء وأحرفه كبيرة

الحجم ومكتوبة بطريقة متناسقة مع وجود بعض الكلمات والجمل المكتوبة بحروف أكبر لبيان مواضع الأبواب والفصول والأعلام تسهيلا على القارئ.

ومن محاسن التقدير من الرب القدير، أن علاّمة الكويت الشيخ عبدالله بن خلف الدحيان، رحمه الله (١٣٤٩هـ/ ١٩٣١م)، قد نسخ أصل هذا الكتاب في الكويت بخطه الجميل المعروف، وانتهى من نسخه عام ١٣١٠هـ/ ١٨٩٢م، وقام بوقفه عام ١٣٢٤هـ/ ١٩٠٦م على تلميذه الشيخ أحمد بن خميس بن جبران، رحمه الله، وكان ذلك في آخر شهر شعبان من تلك السنة، وهو محفوظ في وزارة الأوقاف الموقرة برقم (خ١٣٨(١)/ عقائد).

وقد يكون الشيخ عبدالله خلف الدحيان هو الذي نصح السيد فهد الخالد بنشر كتاب "العين والأثر" لما بينهما من صلة وجوار، وقد رأينا نشر الأثريْن الكتاب، والمخطوط، توثيقاً لهذا النشاط العلمي الذي يعود تاريخه إلى عام ١٣١٠هـ/ ١٨٩٢م.

ولقد شرفني أستاذنا الدكتور الأديب عبدالله يوسف الغنيم بأن أكتب هذه الكلمات تفضلاً منه، وهو الأجدر بها والأهل لها، لكنه كما عُرِفَ عنه واشْتُهِرَ أنه محبٌّ لنفع الآخرين وتشجيعهم للإسهام في العلم وسبله، وذلك من خلال رئاسته لمركز البحوث والدراسات الكويتية منبع الكويت التراثي والجغرافي والتاريخي، بمنشوراته الزاخرة بالمعلومات الوافرة والوثائق النادرة التي شهد لها القاصي والداني بالجهد ودقة التحقيق والتدقيق، بحيث أصبح من أبرز معالم الكويت وصروحها العلمية البحثية.

**والله ولي التوفيق والسداد.**

# أولاً
# طبعة الهند من كتاب العين والأثر

كتاب

# العين والأثر في عقائد أهل الأثر

تأليف

العالم المحقق والحبر المدقق الشيخ عبد الباقي اليمني
رحمه الله تعالى

طبع على نفقة فهد بن خالد الخطيب
في مطبعة الترقي الكائنة في بمبئي سنة ١٣٢٤هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي يُستدلُّ على وجوب وجوده ببديع ماله من الافعال المنزّهة في ذاته وصفاته عن النظائر والامثال انشأ الموجودات فلا يعزب عن علمه مثقال فسبحانه من آلهٍ تنزّه عن ان يدركه وهم او يحصره خيال بل كلما خطر بالبال فهو بخلاف ذي الاكرام والجلال احمده سبحانه واشكره ان هدانا لدين الحق وازال عنا شُبَه الزيغ والضلال واتوب اليه واستغفره من جميع الخطأ والاخطال واسئله النجاة في يوم تزول فيه الجبال واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة موحّدٍ له في الغدوّ والآصال واشهد ان سيدنا محمدًا عبده ورسوله نبيٌّ جاءنا بدين قويم فارتوينا بما جائنا به من عذب زلال اللهم فصل عليه وعلى آله واصحابه الذين هم خير صحب وآل صلاةً دائمةً متواترة على مرور الايام والليال وسلم تسليما وبعد فقد طلب مني بعض الأصدقاء الذي لا استعفي مخالفتهم ان اجمع كتابا مؤلفا يشتمل على مقاصد ثلاث وتتمات خمسة المقصد الاول في النصوص من عقايد الحنابلة عن الامام احمد المقصد الثاني فيما وقع من المسائل الخلافية بين الحنابلة والأشاعرة وذكر ادلة الحنابلة المقصد الثالث في مسئلة الكلام وذكر ما نقل عن الامام احمد فاجبته الى ذلك وسميته بكتاب العين والاثر في عقائد

**اهل الاثر** فاقول وبالله التوفيق **المقصد الاول** في المنصوص من عقائد الحنابلة عن الامام احمد رحمه الله تعالى وهو يشتمل على خمسة ابواب وخاتمة وتتمة **الباب الاول** في معرفة الله تعالى فتجب معرفة الله شرعا وقد ورد في الشرع النظر في الوجود والموجود على كل مكلف قادر وهو اول واجب له تعالى واول نعم الله الدينية واعظمها ان قدر على معرفته واول نعمه الدنيوية الحياة العرية عن ضرر ه وشكر المنعم واجب شرعا وهو اعتراف بنعمته على جهة الخضوع والاذعان وصرف كل نعمة في طاعته ويجب الجزم بانه تعالى واحد لا يتجزأ ولا ينقسم لا حد لا من عدد ولا من غيره صمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد وبانه عالم بعلم واحد قديم باق ذاتي محيط بكل معلوم كلي او جزئي على ما هو عليه فلا يتجدد علمه بتجدد المعلومات ولا بتعددها اليس بضروري ولا كسبي ولا نظري ولا استدلالي وبانه قادر بقدرة واحدة وجودية قديمة باقية ذاتيه متعلقة بكل ممكن فلم يوجد شيء ولا يوجد الا بها وبانه مريد بارادة واحدة ذاتيه قديمة باقيه متعلقة بكل ممكن وبانه تعالى حي بحياة واحدة وجودية قديمة ذاتيه وبانه سميع بصير بسمع وبصر قديمين ذاتيين وجوديين متعلقين بكل مسموع ومبصر وبانه تعالى قائل ومتكلم بكلام قديم ذاتي وجودي غير مخلوق ولا محدث ولا حادث بلا تشبيه ولا تمثيل ولا تكييف فالقرآن كلام الله ووحيه وتنزيله معجز بنفسه لجميع الخلق غير مخلوق ولا حال في شيء ولا مقدور على بعض آياته من قال القرآن مخلوق او محدث او حادث او وقف فيه شاكا او ادعى قدرة احد على مثله كفر **ومن** قال لفظي بالقرآن مخلوق او القرآن بلفظي مخلوق فان كان يدعو اليه ويناظر عليه فهو محكوم بكفره نص احمد على ذلك صريحا في مواضع وان كان مقلدا فهو فاسق قاله شيخنا منصور البهوتي في حاشيته على المنتهى بمعناه في شرحه المؤلف

في كتاب الشهادات ومن قال لفظي بالقرآن غير مخلوق فهو مبتدع ويسند فيه الى
احمد انه سئل عمن يقول لفظي بالقرآن غير مخلوق قال من قاله فهو جهمي وقال
جواب المسائل آخر عن هذا السؤال لا يصلى خلفه قاله ولا يجالس ولا يتكلم ولا
يصلى عليه **فالجواب** الكف عن هذه العبارات وما يشبهها لكف السلف
عنها ولما فيها من الايهام وسيأتي الكلام على هذه المسئلة في آخر التاليف **ونقل**
الحافظ ابن حجر في الذي استقر عليه قول الاشعرية وموافقتهم للحنابلة في الاعتقاد
ان شاء الله تعالى **فصل** يجب الجزم بان الله ليس بجوهر ولا جسم ولا عرض
لاتحله الحوادث ولا يحل في حادث ولا يتحيز فمن اعتقد او قال ان الله تعالى
بذاته في كل مكان او في مكان فكافر بل يجب الجزم بانه سبحانه باين من خلقه
فكان ولا مكان ثم خلق المكان ولا يعرف بالحواس ولا يقاس بالناس فهو الغني عن
كل شيء ولا يستغني عنه شيء ولا يشبهه شيء ولا يشبه بشيء وعلى كل حال
مما خطر بالبال او توهمه الخيال فهو بخلاف ذي الاكرام والجلال **فيحرم** تاويل
ما يتعلق به تعالى وتفسيره كآية الاستواء وحديث النزول وغير ذلك من آيات
الصفات الأبصار عنه صلى الله عليه وسلم او بعض الصحابة وهذا مذهب قاطبة
السلف فلا نقول في التنزيه كقول المطلة بل نثبت ولا نحرف ونصف ولا نكيف
والكلام في الصفات فرع عن الكلام في الذات فمذهبنا حق بين باطلين وهدى
بين ضلالين وهو اثبات الاسماء والصفات ونفي التشبيه والادوات **الباب**
**الثاني في الافعال** كل شيء سوى الله وصفاته حادث وهو سبحانه وتعالى
خلقه واوجده وابتدأه من العدم لا لعلة ولا لغرض ولا لموجب ولا يفعل
شيئا عبثا وجميع افعال العباد كسب لهم وهي مخلوقة لله تعالى خيرها وشرها
والعبد مختار ميسر في كسب الطاعة واكتساب المعصية غير مكره ولا مجبر

**ولله** تعالى ابتلاء الخلق وتعذيبهم من غير جرم فله ان يفعل بخلقه ما يشاء وكل ذلك منه حسن **ولله** تجميل الثواب والعقاب وتاخيرهما والعفو عن المسلم المذنب وان لم يتب وعن الكافر اذا اسلم والمعدوم مخاطب اذا وجد ولا يجب عليه لخلقه شيء ولا تفعل الاصلح لامره والعقل المرعي تبع للعقل الشرعي والله هو الرزاق من حلال وحرام وهدى من شاء واضل من اراد **الباب الثالث في الاحكام**

فيجب امتثال امره واجتناب نهيه الجازمين وبين في غيرهما ولا يستحق المطيع على الله ثوابا ولا العاصي عقابا بل يثيب الطايع بفضله ويعذب العاصي بعدله فلا تقطع لطايع بجنة ولا لعاصٍ بنار بل نرجو ونخاف **فصل** الاسلام الاتيان بالشهادتين مع اعتقادهما والتزام بقية الاركان الخمسة اذا تعينت وتصديق الرسول فيما جاء به والكفر بجحد ما لا يتم الاسلام بدونه والمسلم تبعا لأبويه او لسابيه او للدار يلزمه الاتيان بالشهادتين اذا بلغ ان لم يكن نطق بهما لا يقال للفاسق دين ومتق ومخلص وولي الله والايمان عقد بالجنان وقول باللسان وعمل بالأركان يزداد بالطاعة وينقص هو وثوابه بالعصيان ويقوى بالعمل ويضعف بالجهل والغفلة والنسيان وقول انشاء الله فيه سنة كما قال ابن عقيل لا على الشك في الحال بل في المآل او في قبول بعض الاعمال ولخوف التقصير او كراهية تزكية النفس **فصل** ولله سبحانه مقدر الخير والشر وكل علمه او قضاه او حكم به او اخبر به لا تتصور مخالفته ولا خلف فيه فلا يتعدى اجله شيء والمحترق والمقتول والغريق واكيل الوحش والميت بهدم ونحوهم اموات بآجالهم لكن يموت حتف انفه **ويجب** بوعيد الله تخليد الكافر في النار بوعده اخراج غيره منها بشفاعة او غيرها وتحبط المعاصي بالتوبة للخبر والكفر بالاسلام والطاعات بالردة المتصلة

بالموت **فصل** التوبة من كل ذنب واجبة على المكلف فورا ولا تقبل ظاهرا
من داعية الى بدعته ولا من ساحر وزنديق ولا ممن تكررت ردته او سب الله
او رسولا او ملكا له وتقبل توبة من سب الصحابة او بعضهم وان كفر بذلك كمن
قذف عائشة او غيرها من زوجاته صلى الله عليه وسلم او كمن ادعى الوهية
علي او نبوته او غلط جبريل وقبولها تفضلا منه تعالى والحدود ليست بتوبة
ولا كفارة في حق المصر وتقبل ما لم يعاينه ملك الموت **فائدة** الارواح
مخلوقة لله ويكفر القائل بقدمها **فصل** يجب الايمان بالقضاء والقدر
وان الله قضى المعاصي والمكروه وقدر ذلك وكتبه على خلقه ولم يامرهم به
بل نهاهم عن الرضى بذلك ويجب الايمان بالرقيب والعتيد **الباب الرابع**
بقية السمعيات ويجب الايمان بالساعة واشراطها من الدجال ويأجوج ومأجوج
ونزول عيسى ونحو ذلك وبالصعقة والحشر والنشر لكل ذي روح وبأحياء الميت
في قبره وضغطته فيه ورد روحه اليه وسؤال منكر ونكير وثواب الميت وعقابه
للروح والجسد بان كل احد يعلم مصيره قبل الموت وان الميزان والمعاد الجسماني
حق بعد الاعدام ممن يعدم ويحاسب المسلمون المكلفون الا من شاء الله ان يدخله
الجنة بغير حساب والكفار لا يحاسبون ولا يوزن صحايفهم وان نعل كافر قربة
من نحو صدقة او عتق وظلم رجونا ان يخفف عليه العذاب وان الصراط حق وهو جسر
ممدود على جهنم وحض مزلة عليه خطاطيف والمرور عليه بحسب الاعمال وان الجنة
والنار حق وهما وما فيهما مخلوقتان الآن خلقتا للبقاء وبان المقام المحمود
والحوض المورود حق **الباب الخامس** في النبوة والانبياء متفاوتون
في الفضيلة ورسول الله صلى الله عليه وسلم رسول حق الى الانس والجن كافة
وهو خاتم الانبياء وافضلهم ولم يكن قبل البعثة على دين قومه بل ولد

مسلماً مومناً وان المعجزات له القاطعة المعتبرة لصدقه وجدت دالة على نبوته
ومقترنة بدعوته وهي ما خرق العادة من قول او فعل اذا وافق دعوى الرسالة
وقارنها وطابقها على وجه التحدي لا يقدر احد عليها ولا يجوز ظهورها على يد
كاذب بدعوى النبوة وانه صلى الله عليه وسلم كان يخشى الله تعالى وانه
معصوم فيما يؤدي عن الله سبحانه وهكذا من كل ذنب وكذا سائر الانبياء
**فصل** وكرامات الاولياء حق وهي خرق العادة لا على وجه الاستدعاء
لها والتحدي بها والانبياء افضل منهم ومن الملائكة **فصل** والامر
بالمعروف والنهي عن المنكر فرض كفاية على الجماعة وعين على الواحد ويجب على
من علمه وتحققه وهو عارف بما ينكره ولم يخف اذى في نفسه او ماله او اهله
ولا فتنة تزيد على المنكر ولم يقم به غيره وعلى الناس اعانة المنكر ونصره مع القدرة
ولا ينكر بسيف ولا عصى الا مع سلطان **والمعروف** كل فعل وقول حسن
شرعا **والمنكر** كل فعل وقول وقصد قبيح شرعا والانكار في ترك الواجب وفعل
الحرام واجب وفي ترك المندوب وعدم تعلمه وتعليمه وفي فعل المكروه وتعلمه
وتعليمه مندوب **فائدة** وكل ما يؤمر به وينهى عنه اما حق الله تعالى كالصلاة
والصوم والحث على الطاعة وترك المعصية او الآدمي كوفاء الدين والعدل ولهما
كالزكاة والكفارة ونحو ذلك والادب وغيره في الانكار سواء **تنبيه**
ينبغي ان يكون الآمر بالمعروف والناهي عن المنكر متواضعا رفيقا فيما يدعو
اليه ذا راي ومراقبة او شدة في الدين قاصدا بذلك وجه الله واقامة دينه
ونصر شرعه وامتثال امره واحياء سنة نبيه بلا رياء ولا منافقة ولا مداهنة
غير مناقش ولا مفاخر ولا مما يخالف قوله فعله ويبدأ في انكاره بالاسهل
فالاسهل فان زال والا زاد فان لم يزل رفعه الى سلطان عادل لا ياخذ

مالا ولا يفعل غيره ما يجب وينكر على السلطان بالوعظ والتخويف من عذاب الله
**وسن** هجران العصاة المجاهرين ويجب الاغضاء عن المستترين ويجب
هجران المبتدعين الداعين الى الضلالة على من عجز عن اصلاحهم والانكار
عليهم **فائدة** يجب على القادر الدفع عن نفسه وحرمته ويجوز عن ماله
ويلزم عن اخيه المسلم وماله وحرمته ان امكنه وسقط ان علم انه لا يفيد
وعليه انجاوه من غرق وحريق ونحوهما كما يجب ان ينجيه من المجاعة والظمأ
مع القدرة **الخاتمة** من كفر من ليس بكافر معتقدا كفره كفر ومن
فسق من ليس بفاسق معتقدا فسقه فسق ويحرم لعن كافر معين والقديم
ما لا اول لوجوده ولم يسبقه عدم وقديرا دبه المتقدم وان **سبقه العدم**
**والعالم** كل موجود سوى الله تعالى وصفاته **والمستحيل** لذاته غير ممكن
ولا مقدور ولا صار ممكنا والجائز ما جاز اجتماعه وافتراقه وهو شرعا ما اذن فيه
الشرع والدور توقف كل من شيئين على الآخر والتسلسل ترتب امور غير
متناهية **التتمة** اسلم الطرق التسليم فما سلم دين من لم يسلم لله ولرسوله
ورد علم ما اشتبه الى عالمه ومن اراد علم ما يمتنع عليه جهله مرامه خالص
التوحيد وصافي المعرفة وصحيح الايمان فيتردد بين الاقرار والانكار
شاكا زايغا متحيرا لا مؤمنا صادقا ولا جاحدا مكذبا ولا مؤمنا محققا
ومن لم يتوق النفي والتشبيه ضل والتعمق في الفكر ذريعة الخذلان ه و
درجة الطغيان ه ومازق التوهان والوهان ه فانه يفتح عليك باب الحيرة
غالبا وقل ان يكون ملازمه الا خايبا والا من والياس ينقلان عن الملة
وسبيل الحق بينهما لاهل القبلة فانه بين الغلو والتقصير والتشبيه
والتعطيل وبين الحيرة والقدر **فعليك** يا اخي باتباع السنة والاثار

وبين الافتكار والابتكار فان قليلا ذلك مع الفطرة كثير والممعن في التعمق منهوم
والحريص على التوغل في اللهو محروم والاسراف في الجدال يوجب عداوة
الرجال وينشر الفتن ويولد الاحن ويقلل الهيبة ويكثر الخيبة فان الله
سبحانه لا تفهم الافهام ولا تتوهم الاوهام **فعليك** بطلب الحق والصدق
والتوقف معهما وترك التنفير عنهما واجتهد في عدم الدخول فيما لا يلزمك فانه
يلزم منه هلاك وندامك فاستنصح يا اخي فيما قربت اليك وبذلت جهدي
في نصحي شفقة عليك فانه اصوب واثوب واسلم واقوم والله اعلم هذا
آخر المقصد الاول ولنقدم على المقصد الثاني **مقدمة** وهي ان طوائف
اهل السنة ثلاثة حنابلة واشاعرة وماتريدية بدليل عطف علماء الاشاعرة
في كثير من الكتب الكلامية وجميع كتب الحنابلة والعطف يدل على المغايرة
فكيف يصح ادخال الحنابلة في الاشاعرة مع انه ذكر السبكي في طبقات الشافعية
ان الشيخ ابا الحسن الاشعري ولد سنة ستين ومايتين بعد وفات احمد بعشرين
سنة فكيف يصح نسبة الحنابلة الى اعتقاده مع انهم منذ زمن الامام احمد الى
زماننا هذا لم يزالوا على معتقد امامهم الذي هو معتقد السلف كبقية الائمة
الاربعة من حيث تسليم ايات الصفات وعدم تاويلها الا ترى الى جواب
مالك لما سئل عن الاستواء ياتي قريبا **المقصد الثاني** في مسائل
وقع فيها الخلاف بين الحنابلة والاشاعرة **منها** اننا نؤمن بانه سبحانه
مستو على عرشه بائن من خلقه من غير تاويل وعن ام سلمة رضي الله
عنها جواب في الاستواء كما اشتهر من جواب ابي علي الحسين بن الفضل البجلي
عن الاستواء فقال انا لا نعرف من انباء الغيب الا مقدار ما كشف لنا وقد
علمنا جل ذكره انه استوى على عرشه ولم يخبرنا كيف استوى **ومن** اعتقد

ان الله سبحانه مفتقر للعرش او لغيره من المخلوقات او ان استواءه على عرشه
كاستواء المخلوق على كرسيه فهو ضال مبتدع فكان الله ولا زمان ولا
مكان وهو الآن على ما عليه كان **ومنها** نزول الرب سبحانه وتعالى كل
ليلة الى سماء الدنيا من غير تشبيه بنزول المخلوقين ولا تمثيل ولا تكييف
بل الحنابلة يثبتون ما اثبته رسول الله صلى الله عليه وسلم ويمرون الخبر
الصحيح الوارد بذكره على ظاهره ويكلون علمه الى الله تعالى وكذلك ما انزل
جل ذكره في كتابه من ذكر المجيء والاتيان المذكورين في قوله وجاء ربك الآية
وفي قوله هل ينظرون الا ان ياتيهم الله الآية **ونؤمن** بذلك بلا كيف
فلو شاء سبحانه ان يبين لنا كيفية ذلك فعل فانتهينا الى ما احكمه وكففنا
عن الذي يتشابه وقال مالك اياكم والبدع قيل وما البدع قال اهل البدع
الذين يتكلمون في اسماء الله وصفاته وكلامه وعلمه وقدرته لا يسكتون
عما سكت عنه الصحابة والتابعون وفي صحف ادريس لا تروموا ان تحيطوا
بالله خبرة فانه اعظم واعلى من ان تدركه فطن المخلوقين وقال الشافعي
لان يلقى الله العبد بكل ذنب ما خلا الشرك احب الى من ان يلقاه بشيء
من الاهواء **وقال** عمر بن عبد العزيز لرجل سأله عن الاهواء فقال
الزم دين الصبيان في الكتاب والاعراب والدعن ما سوى ذلك **وقال**
ابن عيينة كل ما وصف الله به نفسه في كتابه فتفسيره تلاوته والسكوت
عنه **وقال** بعض السلف قدم الاسلام لا يثبت الا على قنطرة التسليم **فقد**
قال الشافعي رحمه الله تعالى آمنت بالله وبما جاء عن الله وعلى مراد الله
وآمنت برسول الله صلى الله عليه وسلم نقله عنه الامام ابو الحسن البوري
الحنبلي في كتاب اللمع في السنن والبدع وقال بعده وعلى هذا درج السلف

ائمة الخلف وسياتي في التتمة الخامسة ذكر كلام الشيخ الاشعري وانه موافق
للامام احمد في الاعتقاد المتشابه منها على ما قال الله من غير تصرف
ولا تاويل كما هو مذهب السلف وعليه فلا خلاف ولا نزاع ولله الحمد
**القصد الثالث** في مسألة الكلام وذكر ما نقل عن الامام احمد فنقول
القرآن كلام الله نزله على محمد صلى الله عليه وسلم معجز بنفسه متعبد
بتلاوته والكلام حقيقة الاصوات والحروف وان سمي به المعنى النفسي
وهو نسبة بين مفردين قائمة بالمتكلم فمجاز والكتابة كلام حقيقة فلم يزل
الله متكلما كيف شاء واذا شاء بلا كيف يامر بما يشاء ويحكم هذا مذهب
الامام احمد واصحابه ومذهب امام الحديث بلا شك محمد بن اسمعيل البخاري
وجمهور العلماء **قال** ابن مفلح في اصوله وابن قاضي الجبل قال الشيخ تقي الدين
المعروف عند اهل السنة ان الله يتكلم بصوت وهو قول جماهير فرق
الامة فقولنا معجز بنفسه اي مراد به الاعجاز كما انه مقصود به بيان
الاحكام والمواعظ وقص اخبار من قص في القرآن من الامم دليل التحدي
قوله تعالى قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان ياتوا بمثل هذا القرآن
لا ياتون بمثله اي فأتوا ان ادعيتم القدرة فلما عجزوا تحداهم بعشر سور
من سورة ثم بحديث مثله وقولنا متعبد بتلاوته لتخرج الآيات
المنسوخة اللفظ سواء بقي حكمها او لا لانها صارت بعد النسخ غير قرآن
لسقوط التعبد بتلاوتها وقولنا والكتابة كلام حقيقة لقول عائشة
رضي الله عنها ما بين دفتي المصحف كلام الله ولان من كتب صريح الطلاق
يقع عليه بذلك ولو لم ينوه على الصحيح وقولنا ولم يزل الله متكلما كيف
شاء واذا شاء بلا كيف يامر بما يشاء ويحكم فقد قال الائمة ان الله سبحانه

يتكلم بمشيئته وقدرته بمعنى انه لم يزل متكلما اذا شاء فان الكلام صفة
كمال ومن يتكلم اكمل ممن لم يتكلم ومن يتكلم بمشيئته وقدرته اكمل
ممن يكون الكلام ممكنا له وقال قوم لا يتكلم بمشيئته وقدرته بل كلامه
لازم لذاته كحياته ثم من هؤلاء من عرف ان الحروف والاصوات لا تكون
الا متعاقبة والصوت لا يبقى زمانين فضلا عن ان يكون قديما وقال
القديم معنى واحد لامتناع معان لا نهاية لها وامتناع التخصيص لعدد
دون عدد فقالوا هو معنى واحد وقالوا ان معنى التوراة والانجيل والقرآن
معنى واحد ومعنى آية الكرسي والدين واحد ومنهم من قال ان حروف
واصوات قديمة الاعيان لم تزل ولا تزال وان الباء لم تسبق السين وان السين
لم تسبق الميم وان الحروف مقترنة بعضها ببعض اقترانا قديما ازليا لم يزل ولا يزال
وهي مترتبة في حقيقتها وماهيتها غير مترتبة في وجودها وقال كثير منهم
انها مع ذلك شيء واحد الى غير ذلك من اللوازم التي يقول جمهور الفقهاء انها
معلومة الفساد بضرورة العقل **قال الامام الطوفي من الحنابلة**
انما كان حقيقة في العبارة مجازا في مدلولها لوجهين احدهما ان المتبادر
الى فهم اهل اللغة من اطلاق الكلام انما هو العبارة والمبادرة دليل الحقيقة
الثاني ان الكلام مشتق من الكلم لتاثيره في نفس السامع والمؤثر
في النفس انما هو العبارات لا المعاني النفسية بالفعل نعم مؤثرة للفائدة بالقول
والعبارة مؤثرة بالفعل فكانت اولى بان تكون حقيقة وما يكون هكذا
مؤثرا بالقوة مجازا انتهى **ادلة السلف** على كون الكلام حقيقة الاصوات
والحروف **منها** ما روى عبد الله بن مسعود عنه صلى الله عليه وسلم
انه قال اذا تكلم الله بالوحي سمع صوته اهل السماء **وعن** ابي هريرة عنه

صلى الله عليه وسلم انه قال اذا قضى الله الامر في السماء ضربت الملئكة
باجنحتها خضعانا لقوله تعالى كانها اوقال كانه سلسلة على صفوان
وفي حديث آخر قال صلى الله عليه وسلم اذا اراد الله ان يوحي الامر
تكلم بالوحي اخذت السموات منه رجفة اوقال رعدة شديدة خوفا من الله
فاذا سمع ذلك اهل السموات صعقوا وخروا لله سجدا فيكون اول من يرفع
جبريل عليه الصلاة والسلام فيكلمه الله عز وجل من وحيه بما اراد ثم
يمر جبريل على الملائكة كلما مر بسماء سأله ملائكتها ماذا قال ربنا يا جبريل
فيقول جبريل قال الحق وهو العلي الكبير وقال تعالى وان احد من المشركين
استجارك فاجره حتى يسمع كلام الله وقال تعالى قل لئن اجتمعت الانس
والجن على ان يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله والمسموع انما هو الحروف
والاصوات لا المعاني والاشارات بالمثل الى شيء حاضر فلو كان كلام الله معنى
قديما في النفس لم تصح الاشارة **وما** روى عنه صلى الله عليه وسلم انه
قال من قرأ القرآن فاعربه فله بكل حرف منه خمسون حسنة الحديث
الى غير ذلك من الآيات والاحاديث التي يطول الكتاب بذكرها و
سيأتي بعضها **وقال ابن كلاب** واتباعه منهم ابو الحسن علي بن
اسمعيل الاشعري واتباعه ان الكلام مشترك بين الالفاظ المسموعة و
بين الكلام النفسي وذلك لانه قد استعمل لغة وعرفا فيهما والاصل في الاطلاق
الحقيقة فيكون ذكرا لهما مشتركا اما استعماله في العبارة فنحو حتى يسمع
كلام الله وسمعت كلام فلان وفصاحته وفي مدلولها فنحو ويقولون في
انفسهم لولا يعذبنا الله بما نقول واسروا قولكم او جهروا به **وقول** عمر
رضي الله عنه يوم السقيفة زورت في نفسي كلاما وقول الاخطل

ان الكلام لفي الفواد وانما ❊ جعل اللسان على الفواد دليلا

ولانه لما كان سمعه بلا انخراق وجب ان يكون كلامه بلا حرف ولا صوت

وذكر الغزالي ان قوما جعلوا الكلام حقيقة في المعنى مجازا في العبارة وقوما عكسوا وقوما قالوا بالاشتراك معا ونقل الثلاثة عن الاشعري فعلى القول الثاني لا خلاف بيننا وبينهم لكن المشهور ان الاشعري واتباعه قالوا القران الموجود عندنا حكاية كلام الله وابن كلاب واتباعه قالوا عبارة عن كلام الله تعالى لا عينه وروي عن الاشعري كلام الله القديم بذاته يسمع عند تلاوة كل تالٍ وقراءة كل قارئ **وقال** الباقلاني انما تسمع التلاوة دون المتلو والقراءة دون المقروء وكان ابو حامد الاسفرائني يقول مذهب الشافعي وسائر الائمة في القران خلاف الاشعري وقولهم هو قول الامام احمد وكذلك ابو محمد الجويني ذكر ان الاشعري خالف في مسئلة الكلام قول الشافعي وغيره من السلف وانه اخطأ في ذلك وكذا سائر اصحاب مالك والشافعي وغيرهما يذكرون قولهم في حد الكلام وانواعه من الامر والنهي والخبر العام والخاص وغير ذلك يجعلون الخلاف في ذلك مع الاشعري كما هو مبين في اصول الفقه التي صنفها ائمة اصحاب الامام ابي حنيفة ومالك والشافعي وغيرهم **قال** الامام احمد رحمه الله تعالى القران كيف تصرف فيه فهو غير مخلوق ولاجل القول بالحكاية والعبارة وغلط من قال بهما وجهله فقال من قال ان القران عبارة عن كلام الله فقد غلط وجهل وقال الناسخ والمنسوخ في كتاب الله تعالى دون العبارة والحكاية وقال هذه بدعة لم يقلها السلف وقوله تعالى وكلم الله موسى تكليما يبطل الحكاية منه بدا واليه يعود انتهى **قال الطوفي** قال المخالفون استعمل لغة وعرفا في النفس والعبارة قلنا نعم لكن بالاشتراك

او بالحقيقة فيما ذكرناه وبالمجاز فيما ذكرتموه والاول ممنوع قالوا الاصل في الاطلاق
الحقيقة قلنا والاصل عدم الاشتراك المجرد والمجاز اولا قوان لفظ الكلام
اكثر ما يستعمل في العبارات وكثرة موارد الاستعمال تدل على الحقيقة واما
قوله تعالى يقولون في انفسهم فمجاز لانا انما دل على المعنى النفسي بالقرينة
وهي قوله في انفسهم ولو اطلق لما فهم منه الا العبارة وكذلك كلما جاء من
هذا الباب انما يفيد مع القرينة ومنه قول عمر زورت في نفسي كلاما واما
قوله تعالى واسروا قولكم او اجهروا به فلا حجة فيه لان الاسرار خلاف الجهر
وكلاهما عبارة عن ان يكون احدهما ارفع صوتا من الاخر واما بيت الاخطل
فيقال ان المشهور فيه ان البيان لفي الفواد وبتقدير ان يكون كما ذكرتم فهو مجاز
عن مادة الكلام وهو التصورات الصحيحة له اذ من لم يتصور ما يقول
لا يوجب كلاما ثم هو مبالغة من هذا الشاعر في ترجيح الفواد على اللسان
انتهى **ولابن قاضي الجبل** في الاجوبة عن الآيات وبيت الاخطل
كلام يقاربه في المعنى **ونقل ابن القيم** ان الشيخ تقي الدين رد الكلام
النفسي من تسعين وجها وقال الغزالي من احال موسى كلاما ليس بحرف
ولا صوت فليحل يوم القيامة رؤية ذات ليست بجسم ولا عرض انتهى
قال الطوفي كل هذا تكلف وخروج عن الظاهر بل عن القاطع من غير ضرورة
الا خيالات لا غية واوهام متلاشية وما ذكروه معارض بان المعاني
لا تقوم مشاهدة الا بالاجسام فان اجاز وا معنى قام بالذات القديمة
وليست جسما فليجيزوا خروج صوت من الذات القديمة وليست جسما
اذ كل الامرين خلاف المشاهد ومن احال كلاما لفظيا من غير جسم فليحل
ذاتا مرئية غير جسم ولا فرق والعجب من هؤلاء القوم مع انهم عقلاء

فضلا عن يجيزون ان الله تعالى يخلق لمن يشاء من عباده علما ضروريا و
سمعا الكلامه النفسي من غير توسط صوت ولا حرف وان ذلك من خاصة
موسى عليه الصلاة والسلام مع ان ذلك قلب لحقيقة السمع والشاهد ان
حقيقة السمع في الشاهدة ايضا للاصوات بحاسة فان قالوا يستحيل وجود حرف
وصوت لا من جسد قلنا ان عنيتم استحالته بالاضافة الى الشاهد وسماع
كلام بدون توسط صوت وحرف كذلك ايضا وان عنيتم استحالته مطلقا
فلا نسلم از الباري جل جلاله على خلاف الشاهدة والمعقول في ذاته
وصفاته وقد وردت النصوص بما قلنا فوجب القول به انتهى وسياتي
في التتمة الثانية ذكر كلام صاحب المواقف وجوابه الموافق لجواب الطوفي
وقال الحافظ ابو نصر السجستاني عن قول الاشعري لما كان سمعه
بلا انخراق وجب ان يكون كلامه بلا حرف ولا صوت هذا غير مسلم ولا
يقتضي ما قاله وانما يقتضي ان سمعه لما كان بلا انخراق وجب ان يكون
كلامه بلا لسان وشفتين وحنك وايضا لو كان الكلام غير حرف وكانت الحروف
عبارة عنه لم يكن بد من ان يحكم بتلك العبارة بحكم اما ان يكون احدثها
في لوح او صدر او نطق بها بعض عبيده فتكون منسوبة اليه فيلزم من يقول
ذلك ان يفصح بما عنده في السور والآي والحروف اهي عبارة جبريل او
محمد عليهما الصلاة والسلام وايضا قوله تعالى انما قولنا لشيء اذا اردناه
ان نقول له كن فيكون وكن حرفان ولا يخلوا الامر من احد وجهين اما ان يراد
بقوله كن التكوين كقول المعتزلة او يكون المراد به ظاهره وانه سبحانه اذا
اراد ايجاد شيء قال له كن على الحقيقة فيكون ه وقال الاشعري انه على ظاهره
لا بمعنى التكوين فيكون على ظاهره وهو حرفان وهو مخالف بمذهبه

وان قال ليس بحرف صار بمعنى التكوين وقال الحافظ ابن حجر في شرح البخاري
في باب قوله تعالى انزله بعلمه والملائكة يشهدون الآية المنقول عن السلف
اتفاقهم على ان القرآن كلام الله غير مخلوق تلقاه جبريل عن الله تعالى وبلغه
جبريل الى محمد صلى الله عليه وسلم وبلغه هو الى امته انتهى قال ابن
قاضي الجبل احتج الجمهور بالكتاب والسنة واللغة والعرف اما الكتاب
فقوله سبحانه آيتك ان لا تكلم الناس ثلث ليال سويا فخرج على قومه من
المحراب فاوحى اليهم ان سبحوا بكرة وعشيا فلم يسم الاشارة كلاما وقال
لمريم عليها الصلاة والسلام فقولي اني نذرت للرحمن صوما فلن اكلم
اليوم انسيا وفي الصحيح ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله عفى
لامتي عن الخطأ والنسيان وما حدثت به انفسها ما لم تتكلم او تعمل به
وقسم اهل اللسان الكلام الى اسم وفعل وحرف واتفق الفقهاء على ان من
حلف لا يتكلم لا يحنث بدون النطق وان حدثته نفسه **فان قيل**
الايمان مبناها على العرف **قيل** الاصل عدم التغيير واهل العرف
يسمون الناطق متكلما ومن عداه ساكتا او اخرس قالوا قوله تعالى
اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله والله يعلم انك لرسوله
والله يشهد ان المنافقين لكاذبون اكذبهم الله في شهادتهم ومعلوم
صدقهم بالنطق اللساني فلا بد من اثبات كلام النفس فيكون الكذب
عائدا اليه **فالجواب** ان الشهادة الاخبار عن الشيء مع اعتقاده فلما
لم يكونوا معتقدين ذلك كذبهم الله تعالى **وقال ابو نصر السنجري**
قولهم لا يتبعض يرد عليه ان موسى صلى الله عليه وسلم سمع بعض كلام الله
فلا يمكن ان يقال سمع الكلمة **وقال الشيخ تقي الدين** في فتياله

تُسمّى بالأزهرية ومن قال ان القرآن عبارةٌ عن كلام الله وقع في محذورات
**احدها** قولهم ان هذا ليس كلام الله تعالى فان نفي هذا الاطلاق
خلافُ ما عُلم بالاضطرار من دين الاسلام وخلافُ ما دل عليه الشرع
والعقل **والثاني** قولهم عبارة ان ارادوا ان هذا التالي هو الذي عبّر عن
كلام الله تعالى القايم بنفسه لزم ان يكون كلُّ تالٍ مُعبّرًا عما في نفس الله
تعالى والمعبّر عن غيره هو المنشئ للعبارة فيكون كل قارئ للعبارة هو المنشئ
لعبارة قراءة القرآن وهذا معلوم الفساد بالضرورة وان ارادوا ان القرآن
العربيّ عبارةٌ عن معانيه فهذا حق اذ كل كلام لفظه عبارةٌ عن معناه
لكن هذا لا يمنع ان يكون الكلام متناولًا للفظ انتهى **قال شيخ الاسلام**
**موفق الدين ابن قدامه** في مصنف له واعتراض القايل بكلام
النفس بوجوه **احدها** قول الاخطل ان الكلام لفي الفواد البيت
**الثاني** سلمنا ان كلام الآدمي صوتٌ وحرف ولكن كلام الله يخالفه لانه
صفته فلا تشبه صفة ذاته الا ترى ان يدين ولا كلامه كلامهم **الثالث** ان
مذهبكم في الصفات ان لا تفسّر فكيف فسرتم كلام الله بما ذكرتم
**الرابع** ان الحروف لا تخرج الا من مخارج وادوات والصوت لا يكون الا
من جسم والله تعالى منزه عن ذلك **الخامس** ان الحروف يدخلها
التعاقب وكل مسبوق مخلوقٌ **السادس** ان هذا يدخله التجزي والتعدد
والقديم لا يتجزأ ولا يتعدد **قال شيخ الاسلام الموفق** الجواب
عن الاول من وجوه **الاوّل** ان هذا شاعر نصراني عدو لله ورسوله
ودينه فيجب اطراح كلامه تعالى الله ورسوله وسائر الخلق تصحيحا
لكلامه وحمل كلامهم على المجاز صيانةً لكلمته هذه عن المجاز وايضًا

يحتاجون الى اثبات هذا الشعر ببيان اسناده ويفتقر الى اتقان له ولا ينقنع
بشهرته وقد يشتهر الفاسد وقد سمعت شيخنا ابا محمد بن الخشاب امام
اهل العربية في زمانه يقول قد فتشت دواوين الاخطل العتيقة فلم اجد
هذا البيت فيها **الثاني** لا نسلم ان لفظ هذا انما قال ان البيان من الفواد
فحذفوه قالوا ان الكلام **الثالث** ان هذا مجاز اراد بان الكلام من عقائم
الناس انما يكون بعد التروي فيه واستحضار معانيه في القلب كما قيل لسان
الحكيم من وراء قلبه فان كان له قال وان لم يكن له سكت وكلام الجاهل
على طرف لسانه والدليل على ان هذا مجاز من وجوه كثيرة **احدها**
ما ذكرنا من ما يدل على ان الكلام هو النطق وحمله على حقيقته بحمل كلمة
الاخطل على مجازها اولى من العكس **ثانيها** ان الحقيقة يستدل عليها
بسبقها الى الذهن وتبادر الافهام اليها وانما يفهم من اطلاق الكلام ما
ذكرناه **ثالثها** ترتيب الاحكام على ما ذكرناه دون ما ذكروه **رابعها**
قول اهل العربية الذين هم اهل اللسان وهم اعرف بهذا الشان **خامسها**
لا تصح اضافة ما ذكروه الى الله تعالى فانه جعل الكلام في الفواد والله سبحانه
لا يوصف بذلك وجعل اللسان دليلا عليه ولان الذي عبر عنه الاخطل
بالكلام هو التروي والفكر واستحضار المعاني وحديث وسوستها ولا
تجوز اضافة شيء من ذلك الى الله تعالى بلا خلاف بين المسلمين **قال** ومن
اعجب الامور ان خصوم مناردوا على الله ورسوله وخالفوا جميع الخلق من المسلمين
وغيرهم فرارا من التشبيه على زعمهم ثم صاروا الى تشبيه اقبح وافحش من كل
تشبيه وهذا نوع من التغفل **ومن** ادل الاشياء على فساد قولهم
تركهم قول الله وقول رسوله صلى الله عليه وسلم وما لا يحصى من الادلة وتمسكهم

بكلمة قالها هذا الشاعر النصراني وجعلوها اساس مذهبهم وقاعدة عقدهم
ولو انها انفردت عن مبطل وخلت عن معارض لما جاز ان يُبْنَى عليها هذا
الاصل العظيم فكيف وقد عارضها ما لا يمكن رده فمثلهم كمن يبني قصرا على
اعواد الكبريت **واما** قولهم ان كلام الله يجب ان لا يكون حرفا يشبه كلام
الآدميين **قلنا** جوابه من وجوه **احدها** ان الاتفاق في اصل الحقيقة ليس
بتشبيه كما ان اتفاق البصر بانه ادراك للمبصرات والسمع في انه ادراك للمسموعات
والعلم بانه ادراك للمعلومات ليس بتشبيه كذلك هذا **الثاني** انه لو كان
ذلك تشبيها كان تشبيههم اقبح وافحش على ما ذكرناه **الثالث** انهم ان نفوا هذه
الصفة لكون هذا تشبيها ينبغي ان ينفوا سائر الصفات من الوجود والحيوة
والسمع والبصر وغيرها **واما** قولهم انتم تسوقم هذه الصفة قلنا انما لا يجوز
تفسير المتشابه الذي سكت السلف عن تفسيره وليس كذلك الكلام فانه
من المعلوم بين الخلق انه لا تشابه فيه وقد نصت الكتاب والسنة وايضا نحن
فسرناه على حقيقة تفسير اجابة الكتاب والسنة وهم فسروه بما لم يرد به كتاب
ولا سنة ولا يوافق الحقيقة ولا يجوز نسبته الى الله تعالى **واما** قولهم ان الحروف
تحتاج الى مخارج وادوات قلنا احتياجها الى ذلك في حقنا لا يوجب ذلك
في كلام الله تعالى تعالى الله عن ذلك فان قالوا بل احتياج الله كحاجتنا
قيل سألناه علينا اخطأ وامن وجوه **احدها** انه يلزمهم في سائر الصفات
التي سلموها كالسمع والبصر والعلم والحياة والقدرة لا يكون ذلك في حقنا
الا في جسم ولا يكون البصر الا في حدقة ولا السمع الا من اخراق والله تعالى
بخلاف ذلك **ثانيها** ان هذا التشبيه لله تعالى بنا قيل سألناه علينا و
هذا كذا **ثالثها** ان بعض المخلوقات لم تحتج الى مخارج في كلامها

كالايدي والارجل والجلود التي تتكلم يوم القيامة والحجر الذي سلم على رسول الله
صلى الله عليه وسلم والحصى الذي سبح في كفه والذراع المسمومة التي
كلمته وقال ابن مسعود كنا نسمع تسبيح الطعام وهو يؤكل ولا خلاف في
ان الله سبحانه قادر على انطاق الحجر الاصم بلا ادوات **قلت** ان الذي
يقطع به عنهم انهم لا يقولون ان الله سبحانه وتعالى يحتاج كما حتنا فانه
عين التشبيه وانهم لا يقولون ذلك ويفرون منه والظاهر ان الشيخ الموفق
قال ذلك على تقدير قولهم ثم قال وقولهم ان التعاقب يدخل في الحروف
قلنا انما ذلك في حق من ينطق بالمخارج والادوات والله يوصف سبحانه بذلك
**قال** الحافظ ابو نصر انما يتعين التعاقب فيمن يتكلم بادات يعجز عن اداء شيء
الا بعد فراغ من غيره واما المتكلم بلا جارحة فلا يتعين في كلامه
وقد اتفقت العلماء على انه سبحانه وتعالى يتولى الحساب بين خلقه
يوم القيامة في حالة واحدة وعند كل واحد منهم ان المخاطب في الحال هو
وهذا خلاف التعاقب انتهى كلام ابي نصر **قال الموفق** وقولهم ان القديم
لا يتجزأ ولا يتعدد غير صحيح فان اسماء الله سبحانه متعددة قال تعالى
ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها وقال صلى الله عليه وسلم ان لله تسعة
وتسعين اسما من احصاها دخل الجنة وهي قديمة قد نص الشافعي على
ان اسماء الله غير مخلوقة وقال احمد من قال ان اسماء الله مخلوقة فقد
كفر وكذلك كتب الله تعالى فان التوراة والانجيل والزبور والفرقان متعددة
وهي كلامه تعالى غير مخلوق وانما هذا اخذوه من علم الكلام وهو مطرح
عند جميع الائمة **قال ابو يوسف** من طلب العلم بالكلام فقد
تزندق وقال الشافعي ما ارتدى احد بالكلام فافلح قال احمد ما احب

احد الكلام فكانت عاقبته الى خير وقال ابن خويز منداد المالكي المبتدع عند
مالك وسائر اصحابه هي كتب الكلام والتنجيم ونحوه ذلك لا تصح اجازتها
ولا تقبل شهادة اهلها قال الحافظ ابو نصر **فان قيل** الصوت والحرف
اذا ثبتا في الكلام اقتضيا عددا والله واحد من كل جهة **قيل** لهم ان
اعتماد اهل الحق في هذه الابواب على السمع وقد ورد السمع بان القرآن
ذو عدد واقر المسلمون بانه كلام الله تعالى حقيقة لا مجازا وهو صفته
وقد قال الاشعري صفات الله سبعة عشر صفة وبين ان منها ما لا يعلم
الا بالسمع واذا جاز ان يوصف بصفات معلومة معددة لم يلزمنا
بدخول العدد في الحروف شيء انتهى كلام ابي نصر **قال الشيخ الموفق**
في الاستدلال ان الله كلم موسى صلى الله عليه وسلم ويكلم المؤمنين
يوم القيامة قال تعالى وكلم الله موسى تكليما وقال تعالى وكلمه ربه
وقال تعالى يا موسى اني اصطفيتك على الناس برسالاتي وبكلامي
وقال تعالى وناديناه من جانب الطور الايمن واجمعنا على ان موسى
صلى الله عليه وسلم سمع كلام الله تعالى من الله لا من ذات الشجرة
ولا من حجر ولا غيره لانه لو سمع من غير الله تعالى كان بنو اسرائيل افضل
في ذلك لانهم سمعوا من افضل ممن سمع منه لكونهم سمعوا من موسى فلم يسموا كليم
الرحمن **واذا ثبت** هذا لم يجز ان يكون الكلام الذي سمعه موسى الا
حرفا وصوتا فانه لو كان معنى في النفس لم يكن ذلك تكليما لموسى ولا هو الذي
يسمع ولا يسمى منادات **فان قالوا** نحن لا نسميه صوتا مع كونه مسموعا
**قلنا** الجواب من وجهين **احدهما** ان هذا مخالفة في اللفظ مع الموافقة
في المعنى فانا لا نعني بالصوت الا ما كان مسموعا **ثانيهما** ان لفظ الصوت

قد جاءت به الاخبار والآثار والنزاع ان الله تعالى تكلم بحرف وصوت ام لا
**فمذهب** اهل السنة اتباع ما ورد في الكتاب والسنة انتهى كلام الشيخ
الموفق **قال الحافظ ابن حجر** في فتح الباري قال البيهقي الكلام
ما ينطق به المتكلم وهو مستقر في نفسه كما في كلام عمر في قصة السقيفة
فان كان المتكلم ذا مخارج سُمع كلامُه ذا حروف واصوات وان كان غير
ذي مخارج فهو بخلاف ذلك فلا يكون كذلك واوّل ما ورد في حديث ان الملئكة
يسمعون عند حضور الوحي صوتا باحتمال ان يكون الصوت للسماء او الملك
الآتي بالوحي او لاجنحة الملائكة **واذا** احتمل ذلك لم يكن نصا في المسألة
قال ابن حجر في رده وهذا حاصل كلام من نفى الصوت من الائمة فيلزم
منه انه تعالى لم يُسمع احدا من الملائكة ولا رسوله كلامه بل الهمهم اياه
**وحاصل** الاحتجاج للنفي الرجوعُ الى القياس على اصوات المخلوقات
لانها التي عهدناه ذات مخارج ولا يخفى ما فيه اذ الصوت قد يكون من
غير مخارج كما ان الرؤية قد تكون من غير اتصال شفه سلمنا لكن يمنع
القياسَ المذكورَ صفةُ الخالق لا تقاس على صفة المخلوق **واذا** ثبت
ذكر الصوت بهذه الاحاديث الصحيحة وجب الايمان به **وقال في الفتح**
ايضاً قوله صلى الله عليه وسلم ثم ينادي بهم بصوت يسمعه مَن بَعُدَ كما
يسمعه من قَرُبَ حمل بعض الائمة على مجاز الحرف اي يامر من ينادي
فاستبعده من اثبت الصوت لان في قوله يسمعه من بعد اشارةٌ الى انه
ليس من المخلوقات لانه لم يعهد مثلَ هذا فيهم وبان الملائكة اذا سمعوه
صعقوا واذا سمع بعضهم بعضا لم يصعقوا قال فعلى هذا فصوته
سبحانه صفة من صفات ذاته لا يشبه صوتَ غيره اذ ليس يوجد

شيء من صفاته في صفات المخلوقين قال وهكذا قرره المصنف يعني البخاري
في كتاب خلق الافعال انتهى وحد الصوت ما يتحقق سماعه فكل متحقق سماعه
صوت وكل ما لا يتأتى سماعه ليس بصوت وصحة الحد كونه مطردا وقول
من قال ان الصوت هو الخارج من هواء بين جرمين فغير صحيح لانه يوجد
سماع الصوت من غير ذلك من تسبيح الاحجار وتسبيح الطعام والجبال
وشهادة الايدي والارجل وقال تعالى وان من شيء الا يسبح بحمده وقال تعالى
يوم نقول لجهنم هل امتلأت وتقول هل من مزيد وما شيء من ذلك متحقق
بين جرمين **وقد** اقر الاشعري ان السموات والارض قالتا اتينا طائعين
حقيقة لا مجازا **فصل ثان في المسألة المشهورة المسماة**
**بمسئلة اللفظ** قال الشيخ شهاب الدين ابن حجر في فتح الباري في
كتاب التوحيد في باب قوله تعالى ولا تجعلوا لله اندادا ما ملخصه
واشتد انكار الامام احمد ومن تبعه على من قال لفظي بالقران مخلوق
ويقال ان اول من قاله الحسين بن علي الكرابيسي احد اصحاب الشافعي فلما
بلغه ذلك بدّعه وهجره ثم قال بذلك داود بن علي الاصبهاني رأس الظاهرية
وهو يومئذ بنيسابور فانكر عليه سحق وبلغ ذلك احمد فلما قدم بغداد
لم يأذن له في الدخول عليه وجمع ابن ابي حاتم اسماء من اطلق على القضية فبلغوا
عددا كثيرا وافرد لذلك بابا في كتابه الرد على الجهمية والذي يتحصل من كلام
المحققين انهم ارادوا حسم المادة صونا للقران ان يوصف بكونه مخلوقا
واذا حقق الامر عليهم لم يفصح احد منهم بان حركة لسانه قديمة **وانكر**
الامام احمد على من نقل عنه انه قال لفظي بالقران غير مخلوق وانكر على
من قال لفظي بالقران مخلوق وقال القران كيف تصرف غير مخلوق **ولما**

ابتلي احمد بمن يقول القرآن مخلوق كان اكثر كلامه في الرد عليهم حتى بلغ
انكر على من يتوقف فلا يقول مخلوق ولا غير مخلوق وعلى من يقول
لفظي بالقرآن مخلوق للابتداع بذلك وعلى من يقول القرآن بلفظي مخلوق
وأما البخاري فابتلي بمن يقول اصوات العباد غير مخلوقة حتى بالغ
بعضهم فقال والمداد والورق بعد الكتابة فكان اكثر كلامه في الرد
عليهم وبالغ في الاستدلال بان افعال العباد كلها مخلوقة بالآيات
والاحاديث في ذلك مع ان قول من قال ان الذي يُسمع من القاري
هو الصوت القديم لا يُعرف عن السلف ولا قاله احمد ولا اصحابه وانما
سبب نسبة ذلك لاحمد قوله من قال لفظي بالقرآن مخلوق فهو جهمي فظنوا
انه سوّى بين اللفظ والصوت بل صرح في مواضع بان الصوت المسموع
من القاري هو صوت القاري والفرق بينهما ان اللفظ يضاف الى المتكلم
بر ابتدء فيقال عمن روى الحديث بلفظه هذا لفظه ولمن رواه بغير
لفظه هذا معناه ولفظه كذا ولا يقال في شيء من ذلك هذا صوته
فالقرآن كلام الله لفظه ومعناه ليس هو كلام غيره واما قوله تعالى انه
لقول رسول كريم فاختلف فيه هل المراد به جبريل او الرسول عليهما الصلاة
والسلام فالمراد به التبليغ لان جبريل يبلغ عن الله تعالى الى الرسول
والرسول يبلغ للناس ولم ينقل عن احمد قط انه قال ان فعل العباد
قديم ولا صوته وانما انكر اطلاق اللفظ وصرح البخاري بان اصوات
العباد مخلوقة وان احمد لا يخالفه في ذلك ولكن اهل العلم كرهوا التنقيب
عن الاشياء الغامضة ويجتنبون الخوض فيها والتنازع الا ما بيّنه
الرسول عليه الصلاة والسلام ومن شدّ اللبس في هذه المسألة

كثرة نهي السلف عن الخوض فيها واكتفوا باعتقاد ان القرآن كلام الله غير
مخلوق ولم يزيدوا على ذلك شيئا وهو أسلم الاقوال والله المستعان تمامت
الاولى انما نقله السعد في كلامه على عقائد النسفي من نسبة الى
الحنابلة انهم قالوا ان كلام الله سبحانه وتعالى عرض من جنس الاصوات
والحروف وهو مع ذلك قديم وفي محل آخر ان المؤلف من الاصوات
والحروف قديم ونسبهم الى الجهل والعناد وايضا ما ينسبه بعض الناس
للحنابلة من انهم يقولون بقدم الورق والجلد والمداد فالجواب
عن ذلك ما ينسب اليهم من هذه المقالات لا اصل له في كلام احد
لو كان له اصل لغرغليه وكيف يتاتى من احدهم القول به مع انهم في اعلا
طبقات الورع في اتباع امامهم واعتقادهم مذهب السلف اتباع السنة
وكيف يظن باحد منهم انه حرف شيئا ونسبه الى امامه مع ان هذا الظن لا يجوز
باحد من المسلمين فضلا عن هؤلاء السادة فان قيل لعل ما نقل من كتبهم
مدسوس عليهم فالجواب ان فتح هذا الباب بدعة شنيعة لان المطلوب من
الناقل تصحيح النقل يكون كتابه مقابلا على اصل صحيح وايضا يطرق هذا الظن
في بقية كتب المسلمين على ان معظم اعتقادنا فيما نقلنا استقر من اصولنا متصل
في جميع الاعصار من عند الامام احمد الى زمننا هذا متواترا نقلا جمع عن جمع
الثانية قال الحافظ ابن حجر والذي استقر عليه قول الاشعرية ان القرآن كلام الله
غير مخلوق مكتوب في المصاحف محفوظ في الصدور مقروء بالالسنة قال تعالى
فأجره حتى يسمع كلام الله وفي الحديث الصحيح لا تسافروا بالقرآن الى ارض العدو
كراهة ان يناله العدو وليس المراد ما في الصدور بل ما في المصحف واجمع السلف
على ان الذي بين الدفتين كلام الله وقال صاحب المواقف في اثناء خطبته

وقرآنا قديما ذا غايات ومواقف محفوظ في القلوب مقروء بالألسنة مكتوب في المصاحف
وقال السيد في شرحه وصف القرآن بالقدم ثم صرح بما يدل على انه هذه
العبارات المنظومة كما هو مذهب السلف حيث قالوا ان الحفظ والقراءة والكتابة
حادثة لكن متعلقها اعني المقروء والمحفوظ قديم وما يتوهم من ان ترتيب الكلمات
والحروف وعروض الانتهاء والوقوف مما يدل على الحدوث فباطل لان ذلك
مقصود في الآت القرآن واما ما اشتهر عن الشيخ ابي الحسن الاشعري من
ان القديم معنى قائم بذاته تعالى قد عبر عنها بهذه العبارات الحادثة فقد قيل انه
غلط من الناقل منشأه اشتراك لفظ المعنى بين ما يقابل اللفظ وبين ما يقوم
بغيره ويزداد ذلك وضوحا فيما بعد ان شاء الله تعالى ثم قال في علم الصيارفة واعلم
ان للمصنف مقالة مفردة في تحقيق كلام الله تعالى وفق ما اشار اليه في خطبة
الكتاب ومحصولها ان لفظ المعنى يطلق تارة على مدلول اللفظ واخرى على الامر
القائم بالغير فالشيخ الاشعري لما قال الكلام هو المعنى النفسي فهم الاصحاب منه
ان مراده مدلول لفظ وحده وهو القديم عنده واما العبارات فانما تسمى كلاما
مجازا لدلالتها على ما هو كلام حقيقي حتى صرحوا بان الالفاظ حادثة ايضا
لكنها ليست كلاما حقيقة وهذا الذي فهموه من كلام الشيخ لوازم كثيرة
فاسدة كعدم الكفار من انكر كلامية ما بين دفتي المصحف مع انه من الدين ضرورة
كون كلام الله حقيقة وكعدم كون المعارضة والتحدي بكلام الله الحقيقي و
كعدم كون المقروء والمحفوظ كلاما حقيقة الى غير ذلك مما لا يخفى على المتفطن
في الاحكام الدينية فوجب حمل كلام الشيخ على انه اراد المعنى الثاني فيكون
الكلام النفسي عنده امرا شاملا للفظ والمعنى جميعا قائما بذاته تعالى وهو
مكتوب في المصاحف ومقروء بالألسنة محفوظ في الصدور وهو غير الكتابة

والقرآءة والحفظ الحادثة **وما يقال** من ان الحروف والالفاظ مترتبة متعاقبة
**فجوابه** ان ذلك الترتيب انما هو في التلفظ بسبب عدم مساعدة الآلة والتلفظ
حادث والادلة الدالة على الحدوث يجب حملها على حدوث دون حدوث
الملفوظ جمعا بين الادلة **وهذا** الذي ذكرناه وان كان مخالفا لما عليه متأخرو
اصحابنا الا انه بعد التامل تعرف حقيقته تم كلامه وهذا المحل لكلام الشيخ
وما اختاره محمد الشهرستاني في كتابه المسمى بنهاية الاقدام والاشبهة انه اقرب
الى الاحكام الظاهرية المنسوبة الى قواعد الملة انتهى **فالذي** ظهر من عبارة
ابن حجر العسقلاني في شرح المواقف موافقة الشيخ الاشعري للامام احمد في مسألة
الكلام وان ما روي عنه مخالفا لذلك فغلط من الناقل **وقد** اتى التاج السبكي
في الطبقات بما صرح من ذلك وقال في ترجمة الاشعري واما ما قيل ان مذهبه
ان القرآن لم يكن بين الدفتين وليس القرآن في المصحف عنده فهو تشنيع فظيع
وتلبيس على العوام فان الاشعري وكل مسلم غير مبتدع يقول ان القرآن كلام الله
وهو على الحقيقة مكتوب في المصاحف لا على المجاز ومن قال ان القرآن ليس
في المصحف على هذا الاطلاق فهو مخطئ بل القرآن مكتوب في المصحف وهو قديم
غير مخلوق ولم يزل سبحانه متكلما ولا يزال به قائما ولا يجوز انفصال القرآن عن
ذات الله تعالى ولا الحلول في المحال ولو ان الكلام مكتوب على الحقيقة في الكتاب فلا
يقتضي حلوله فيه ولا انفصاله عن ذات المتكلم **قال** الله سبحانه والنبي الامي الذي
يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل فالنبي صلى الله عليه وسلم في الحقيقة
مكتوب في التوراة والانجيل وكذلك القرآن على الحقيقة مكتوب في المصاحف محفوظ
في قلوب المومنين مقروء ومتلو على الحقيقة بالسنة القارئين من المسلمين كما ان الله تعالى
على الحقيقة لا على المجاز معبود في مساجدنا معلوم في قلوبنا مذكور بالسنتنا **وهذا**

باضح بحمد الله ومن زاغ عن هذه الطريقة فهو قدري معتزلي يقول بخلق القرآن وانه
مال في المصحف نظير ما قالوا انه لما سمع موسى عليه السلام كلامه خلق كلاما
في الشجرة وهذا من فضايح المعتزلة التي لا يخفى فسادها على محصل انتهى كلام السبكي
وما قيل ان منكر كلامية ما بين الدفتين انما يكفر اذا قال انه من المخترعات البشرية اما
اذا اعتقد انه من صفات الله تعالى ودال على ما هو كلامه حقيقة وقائم بذاته ولكنه
ليس صفة قائمة بذات الله تعالى فلا يكفر اصلا **فخلاف** الظاهر من حيث
ان الشارع يحكم بكفر منكره حالا من غير استفسار له عن مراده فان نفي هذا الاطلاق
خلاف ما علم بالاضطرار من دين الاسلام وخلاف ما دل عليه الشرع والعقل كما
نقله الشيخ تقي الدين الفتوحي **الثانية** قد نقل الملا عبد الرحمن الجامي في كتابه
الدرة الفاخرة ما يشير الى ان الخلاف بين قول من يقول ان الكلام هو الحروف
والاصوات ومن يقول انه الكلام النفسي القائم بذاته تعالى **فقال** واعلم ان ههنا
بإسين متعارضين **احدهما** ان كلام الله صفة له وكل ما هو صفة له فهو
قديم فكلام الله قديم **وثانيهما** ان كلام الله مؤلف من اجزاء مترتبة ومتعاقبة وكل
ما هو كذلك فهو حادث فكلام الله حادث فافترق المسلمون الى اربع فرق فرقتان ذهبوا
الى صحة القياس الاول وقدحت واحدة منهما في صغرى القياس الثاني وقدحت الاخرى
في كبراه وفرقتان اخريان ذهبوا الى صحة القياس الثاني وقدحوا في احدى مقدمتي
الاول ثم ذكر كيفية قدحهم باعتبار مذاهبهم فمن اراد ذلك فليراجعه **ثم قال**
وفي الفتوحات المكية ان المفهوم من كون القرآن حروفا امران الامر الواحد المسمى
قولا وكلاما ولفظا والامر الآخر يسمى كتابة ورقما وخطا والقرآن يخط في
حروف الرقم وينطق به في حروف اللفظ فلما رجع الى كونه حروفا منطوقا بها اهل
الكلام الله الذي هو صفة او المترجم عنه فاعلم انه قد اخبرنا نبينا صلى الله

عليه وسلم انه سبحانه يتجلى في القيامة بصور مختلفة فيعرف وينكر فمن كانت
حقيقته تقبل التجلي لا يبعد ان يكون الكلام بالحروف المتلفظ بها المسماة
كلام الله لبعض تلك الصور كما يليق بجلاله كذلك تقول تكلم بحرف وصوت
كما يليق بجلاله وقال ايضا بعد كلام طويل فاذا تحققت ما قررناه ثبت ان
كلام الله هو هذا المتلو المسموع المتلفظ به المسمى قرانا وتوراة وزبورا وانجيلا
انتهى كلام الشيخ الاكبر **فالذي** ظهر ان الكلام الذي هو صفته سبحانه
ليس سوى افادته وافاضته مظنونات علمه على من يريد اكرامه وان الكتب المنزلة
المنطوقة من حروف وكلمات كالقرآن وامثاله ايضا كلامه لكنها من بعض
صور تلك الافادة والافاضة ظهرت بتوسط العلم والارادة والقدرة في البرزخ
الجامع بين الغيب والشهادة بمعنى عالم المثال من بعض مجالي الصور المثالية
كما يليق به سبحانه فالقياسان المذكوران في صدر البحث ليسا بمتعارضين
في الحقيقة فان المراد بالكلام في القياس الاول الصفة القائمة بذاته وفي الثاني
ما ظهرت في البرزخ من بعض المجالي الالهية والاختلاف الواقع بين فرق
المسلمين يشعر بعدم الفرق بين الكلام والله اعلم **الرابعة** فان قلت قد
قدمت فيما نقلت عن الشيخ الموفق من كلام السلف من ذم الاشتغال بعلم الكلام
وتركه قد الفت فيه قلت الجواب ان المذموم منه ما كان غير ماخوذ من كتاب
ولا سنة بل كان بمحض الاقيسة وقد قال الامام احمد رحمه الله اصول السنة
عندنا التمسك بما كان عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه
والاقتداء بهم وترك البدع اذ كل بدعة فهي ضلالة وكذلك الخصومات في الدين
والسنة آثار رسول الله صلى الله عليه وسلم واتباع القرآن وليس في السنة
قياس ولا تضرب بها الامثال ولا تدرك بالعقول او قال بالعقول ولا بالاهواء

انما هو الاتباع وترك الهوى انتهى **فعلى** هذا ان كل من اشتغل ببيان ما جاء
عن السلف ولم يؤول ولم يعطل ولم يشبه ولم يستعمل الا قيسة في آراء الرجال
المخوفة بالافول لا يقال انه اشتغل بالمذموم من علم الكلام **وقد قال**
عمر بن عبد العزيز كلاما معناه قف حيث وقف القوم فانهم عن علم الكلام وقفوا
وببصر ناقد كفوا وهم على كشفها كانوا اقوى بالفضل لو كان فيها كانوا احرى
فلئن حدث بعدهم راي فما احدثه الا من خالف هداهم ورغب عن سنتهم
ولقد وصفوا منه ما يشفي وتكلموا منه بما يكفي ولقد قصر عنهم قوم فجفوا و
تجاوزهم آخرون فغلوا وانهم فيما بين ذلك لعلى هدى ولهذا قال مالك لما سئل
عن الاستواء الاستواء معلوم والكيف مجهول والايمان به واجب والسؤال عنه
بدعة **الخامسة** قد ذكر بعض الحنابلة في عقيدته ان الاشعري معتقد و
مؤثر موافق لاحمد بن حنبل في اعتقاده الموافق لاعتقاد السلف من حيث
اجراء المتشابه على ما قال الله من غير تحريف فقال رحمه الله ما ذكره واما
احمد واصحابه منهم ابو الحسن علي بن اسمعيل الاشعري المتكلم صاحب الطريقة
المنسوبة قال **فصل** في ابانة الحق والسنة فان قال قائل قد انكرتم قول
المعتزلة والقدرية والحرورية والرافضة والمرجئة فما قولكم الذي تقولون
وديانتكم التي بها تدينون **قيل** لقولنا الذي نقول به ودياننا التي
ندين بها التمسك بكتاب ربنا وسنة نبينا وما روي عن اصحابه والتابعين
وائمة الحديث ونحن بذلك معتصمون وبما كان يقول ابو عبد الله احمد بن
محمد بن حنبل نضر الله وجهه ورفع درجته واجزل مثوبته قائلون ولمن
خالف قوله مخالفون لانه الامام الفاضل والباسق الكامل الذي ابان الله به
الحق عند ظهور الضلال واوضح به المنهاج وقمع به بدع المبتدعين وزيغ

الزايغين وشاك الشاكين فرحمة الله عليه من امام مقدم وجليل معظم وكبير
مفهم **وجملة قولنا** بانا نقر بالله وملائكته وكتبه ورسله وبما جاء به
من عنده وبما رواه الثقات عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ننزو من
ذلك شيئا الى ان قال وان الله استوى على عرشه كما قال الرحمن على العرش
استوى ونقول فيما اختلفنا فيه بالرد الى كتاب ربنا وسنة نبينا واجماع
المسلمين **فان قال** قائل ما تقولون في الاستواء **قيل** له ان الله مستو
على عرشه كما قال الرحمن على العرش استوى والمبطل لتاويل من تأول استوى
يعني استولى ان هذا تفسير لم يفسره احد من السلف من سائر المسلمين
من الصحابة والتابعين بل اول من قال ذلك بعض الجهمية والمعتزلة
وما ذكره ابو الحسن الاشعري في كتاب المقالات وكتاب الابانة فانه كان
معلوما للسلف علما ظاهرا فيكون التفسير المحدث باطلا ولهذا قال
مالك الاستواء معلوم والكيف مجهول فالجهل بالكيف لا ينفي
علم ما قد علم اصله كما نقر بالله ونؤمن به ولا نعلم كيف هو اشار الى ذلك
شيخ الاسلام ابن تيمية في بعض رسائله والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات
وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم ه لقد تم الكتاب ونلت
مجدا له لتسويدي له وحويت فخرا له فارجو ان انال به فخار اه وفي يوم المعاد يكون
ذخرا ه

# ثانياً
# كتاب العين والأثر بخط الشيخ
# عبدالله خلف الدحيان
# رحمه الله

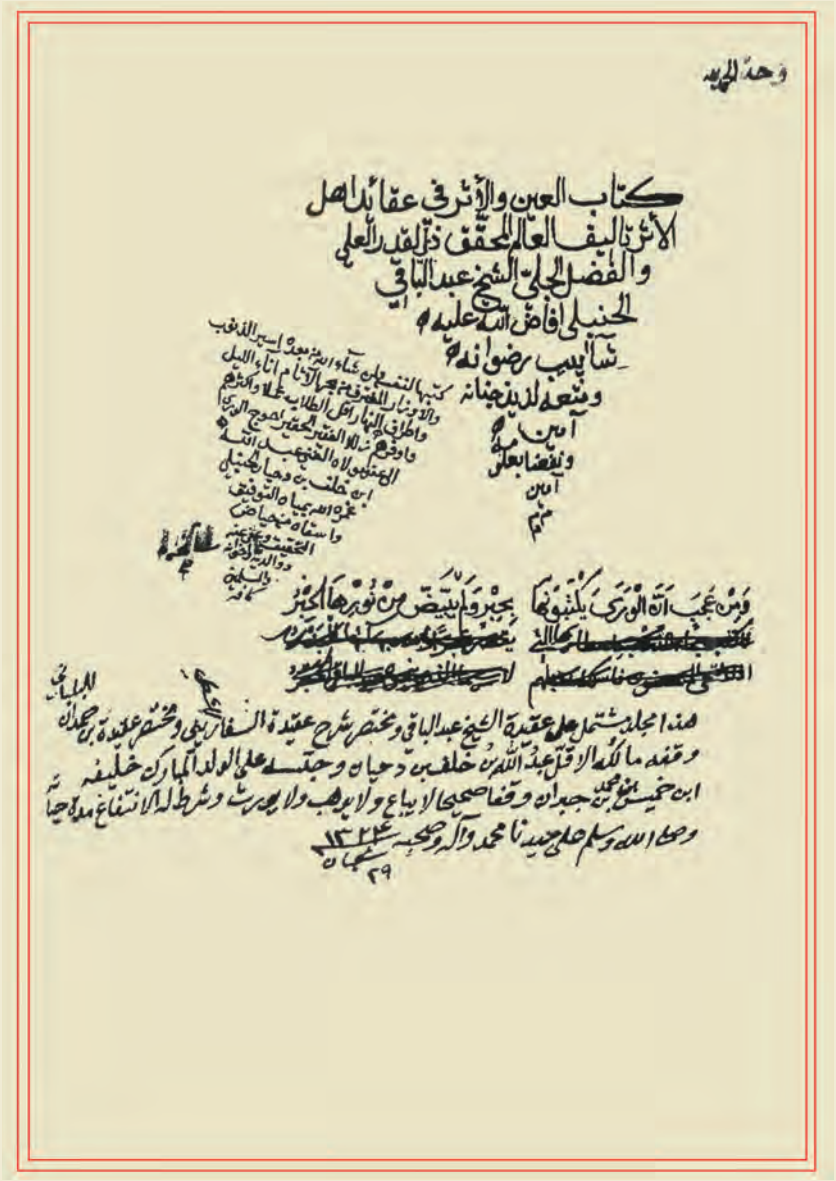

وحدة التوحيد

كتاب العين والأثر في عقائد أهل الأثر تأليف العالم المحقق ذي القدر العلي والفضل الجلي الشيخ عبد الباقي الحنبلي أفاض الله عليه شآبيب رضوانه ومتعه لدى جنانه آمين ونفعنا بعلومه آمين

ومن عجب أن الورى يكذبونها بخبر ولم يبيض من وكرها الخبر

هذا مجلد يشتمل على عقيدة الشيخ عبد الباقي ومختصر شرح عقيدة السفاريني ومختصر عقيدة بن حمدان وقفه مالكه الأقل عبد الله بن خلف بن دحيان وجعله على الولد المبارك خليفه ابن خميس بن محمد جبران وقفا صحيحا لا يباع ولا يوهب ولا يورث وشرط له الانتفاع مدة حياته وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وآله وصحبه ٢٩ شعبان ١٣٢٤

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي يستدل على وجوب وجوده بديع ما له من الأفعال والمنزه في ذاته وصفاته عن النظائر والأمثال والأشباه الموجودات فلا يعزب عن علمه مثقال ذرة سبحانه من الذي تنزه عن أن يدركه وهم او يحصره خيال بل كل ما خطر بالبال فهو بخلاف ذي الجلال والاكرام والجلال احمده سبحانه واشكره ان هدانا لدين الحق وانزاح عنا شبهة الزيغ والضلال واتوب اليه واستغفره من جميع الأخطاء والاخطال واسأله لنا النجاة في يوم تزول فيه الجبال واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة موحد له في الغدو والآصال واشهد ان سيدنا محمدا عبده ورسوله نبي جاء نا بدين قويم فاز من جاء نا به من عذب زلال اللهم صل عليه وعلى آله واصحابه الذين هم خير صحب وآل صلاة دائمة متواترة على مر الأيام والليال وسلم تسليما وبعد فقد طلب مني بعض الأصدقاء الذين لا استعفي من مخالفتهم ان أجمع مؤلفا يشتمل على مقاصد ثلاثة وتتمات خمس المقصد الأول في المنصوص من عقائد الحنابلة عن الامام احمد المقصد الثاني فيما وقع من المسائل الخلافية بين الحنابلة والاشاعرة واذكر ادلة الحنابلة المقصد الثالث في مسئلة الكلام وذكر ما نقل عن الامام احمد فاجبته الى ذلك وسميته بكتاب العين والاثر في عقائد اهل الاثر فاقول وبالله التوفيق المقصد الاول في المنصوص من عقائد الحنابلة عن الامام أحمد وهو يشتمل على خمسة ابواب وخاتمة وتتمة الباب الاول في معرفة الله تعالى فيجب معرفة الله شرعا وقد ورد في الشرع النظر في الوجود والموجود على كل مكلف قادر وهو اول واجب له تعالى واول نعم الله الدينية واعظمها لانها قد دعت على معرفته واول نعمه الدنيوية الحياة العريية عن ضرر وشكر النعم واجب شرعا وهو لغة افه بنعمته على جهة الخضوع والانعام وصرفه كل نعمة في طاعته ويجب الجزم بأنه تعالى واحد لا يتجزى ولا ينقسم أحد لا من عدد فرد صمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد

وبأنه

وبأنه عالم بعلم واحد قديم باق في ذاتي محيط بكل معلوم كلي او جزئي
على ما هو عليه فلا يتجدد علمه بتجدد المعلومات ولا يتعدد بتعددها
ليس ببضروري ولا كسبي ولا نظري ولا استدلالي وبانه قادر
بقدرة واحدة وجودية قديمة باقية ذاتية متعلقة بكل ممكن
فلم يوجد شيء ولا يوجد الا بها وبأنه مريد بارادة واحدة ذاتية
قديمة باقية متعلقة بكل ممكن وبانه تعالى حي بحياة واحدة وجودية
قديمة ذاتية وبأنه تعالى سميع بصير بسمع وبصر قديمين ذاتيين
وجوديين متعلقين بكل مسموع ومبصر وبأنه تعالى قائل ومتكلم
بكلام قديم ذاتي وجودي غير مخلوق ولا محدث ولا حادث بلا
تشبيه ولا تمثيل ولا تكييف فالقرآن كلام الله ووحيه وتنزيله
منزه بنفسه عن جميع الخلق غير مخلوق ولا حال في شيء ولا مقدور على
بعض آلة منه فمن قال القرآن مخلوق او محدث او حادث او وقف
فيه شاكا او الدعى قدمه احد على مثله كفر ومن قال لفظي بالقرآن
مخلوق او القرآن بلفظي مخلوق فان كان يدعو اليه وينا ظر عليه فهو
محكوم بكفره نص احمد على ذلك صريحا في مواضع وان كان مقلدا فهو
فاسق قاله شيخنا منصور البهوتي في حاشيته على المنتهى وبمعناه
في شرحه لمؤلفه في كتاب الشهادات ومن قال لفظي بالقرآن غير
مخلوق فهو مبتدع وبسند الى احمد انه سئل عمن يقول القرآن لفظي ٢
غير مخلوق قال من قاله فهو جهمي وقال جوابا لسائل آخر عن هذا السؤ
ال لا يصلى خلف قائله ولا يجالس ولا يكلم ولا يصلى عليه فالجواب
الكف عن هذه العبارات وما يشبهها لكف اللسان عنها ولما فيها من الايهام
وسيأتي الكلام ان شاء الله على هذه المسئلة مستوفى في آخر هذا التاليف
ونقل كلام الحافظ ابن حجر في الذي استقر عليه قول الاشعرية ومواقفهم
للحنابلة في الاعتقاد ان شاء الله تعالى فصل ويجب
الجزم بأن الله تعالى ليس بجوهر ولا جسم ولا عرض لاتصافه بالحوادث

ولا يحل في حادث ولا ينحصر فيه فمن اعتقد او قال ان الله تعالى بذاته
في كل مكان او في مكان فكافر بل يجب الجزم بأنه تعالى منزه عن المكان
بائن من خلقه فمكان ولا مكان ثم خلق المكان ولا يعرف بالحواس ولا
يقاس بالناس فهو الغني عن كل شيء ولا يستغني عنه شيء ولا يشبه شيء ولا
يشبهه شيء وعلى كل حال مهما خطر بالبال او توهم خيال فهو بخلاف
ذلك الاكرام والجلال فيحرم تأويل ما يتعلق به تعالى وتفسيره كآية
الاستواء وحديث النزول وغير ذلك من الصفات الابعاض عنه صلى
الله عليه وسلم او بعض الصحابة وهذا مذهب السلف خاطبة السلف
فلا نقول في الآتي به كقول المعطلة بل نثبت ولا نحرف ونصف ولا
نكيف والكلام في الصفات فرع عن الكلام في الذات فمذهبنا
حق بين باطلين وهدى بين ضلالتين وهو اثبات الاسماء والصفا
ت ونفي التشبيه والادوات **الباب الثاني في الافعال كل**
شيء سوى الله وصفاته حادث وهو سبحانه وتعالى خلقه ولوجه
وابتداء من العدم لا لعلة ولا لغرض ولا لموجب ولا يفعل شيئا عبثا
وجميع افعال العباد كسب لهم وهي مخلوقة لله خيرها وشرها والعبد مختار
مسير في كسب الطاعة واكتساب المعصية غير مكره ولا مجبر وله
تعالى ابتلاء الخلق وتعذيبهم من غير جرم فله ان يفعل بخلقه ما
يشاء وكل ذلك حسن وله تفضل الثواب والعقاب وتأخيرهما
والعفو عن المسلم المذنب وان لم يتب وعن الكافر اذا اسلم والمعدوم
مخاطب اذا وجد ولا يجب عليه لخلقه شيء ولا فعل الاصلح لهم والعقل
المرعي مع النقل الشرعي والله هو الرزاق من حلال وحرام هدى
من شاء واضل من اراد **الباب الثالث في الاحكام**
فيجب امتثال امر واجتناب نهيه الجازمين وسن في غيرهما
ولا يستحق المطيع على الله ثوابا ولا العاصي عقابا بل يثيب الطائع
بفضله ويعذب العاصي بعدله فلا نقطع لطائع بجنة ولا لعاصي بنار بل

نرجو

يزجو لمخاف فصل الاسلام الاتيان بالشهادتين مع اعتقا
د معناهما والتزام بقية الاركان الخمسة اذا تعينت وتصديق الرسول
فيما جاء به والكفر يجحد ما لا يتم الاسلام بدونه والمسلم تبعا لابو يه
او لسابيه او للدار ويلزمه الاتيان بالشهادتين اذا بلغ ان لم يكن
نطق بهما ولا يقال لفاسق دين ومتق ومخلص وولي لله والايما
ن قول بالجنان وقول باللسان وعمل بالاركان يزداد
بالطاعة وينقص هو وثوابه بالعصيان ويقوى بالعلم
ويضعف بالجهل والغفلة والنسيان وقول ابن شاء الله سنة كما
قال ابن عقيل لا على الشك في الحال بل في المال او في قبول بعض الا
عمال والخوف التعصير وكراهة تزكية النفس فصل والله
تعالى مقدر الخير والشر وكل ما علمه وقضاه او حكم به او اخبر
به لا تتصور مخالفته ولا خلف فيه فلا يتعذر شيء اجله والمحترق
والمقتول والغريق واكيل الوحش والميت بهدم ونحوهم اموات بآجا
لهم كمن يموت حتف انفه ويجب بو عيد الله تخليد الكافر في النا ر
وبوعده اخراج غيره منها بشفاعة او غيرها وتحبط المعاصي بالتوبة
الخبر والكفر بالاسلام والطاعات بالردة المتصلة بالموت فصل
التوبة من كل ذنب واجبة على الفور للمكلف فورا ولا تقبل
ظاهرا من داعية الى بدعة ولا من ساحر او زنديق ولا ممن تكرر
ردته او سب الله او رسوله او ملكا له وتقبل توبة من سب
الصحابة او بعضهم وان كفر بذلك كمن قذف عائشة او غيرها
من زوجاته صلى الله عليه وسلم وكمن ادعى الالوهية على او نبوته
او غلط جبرائيل وقبولها تفضلا منه تعالى والحد ولبست بتوبة
ولا كفارة في حق الغير وتقبل مالم يعاين ملك الموت فائدة
الارواح مخلوقة لله ويكفر القائل بقدمها فصل

يجب الايمان بالقضاء والقدر وان الله قضى المعاصي والمكروه و
قدر ذلك وكتبه على خلقه ولم يأمرهم به بل نهاهم عنه الرضى بذلك
ويجب الايمان بالرقيب والعتيد الباب الرابع بقية
السمعيات ويجب الايمان بالساعة واشراطها من الدجال وياجوج
وماجوج ونزول عيسى ونحو ذلك وبالصعقة والحشر والنشر
لكل ذي روح وباحياء الميت في قبره وضغطته فيه ورد روحه
اليه وسؤال منكر ونكير وثواب الميت وعقابه للروح والجسد
وبان كل احد يعلم مصيره قبل موته وان الميزان والمعاد الجسماني
حق بعد الاعلام من يعدم ويحاسب المسلمون المكلفون الا من شاء الله
ان يدخله الجنة بغير حساب والكفار لا يحاسبون ولا توزن صحا
ئفهم وان فعل كافر قربة من نحو صدقة او عتق او ظلم رجونا ان
يخفف عليه من العذاب وان الصراط حق وهو جسر ممدود على
جهنم دحض مزلة عليه خطاطيف وان المرور عليه بحسب الاعمال
وان الجنة والنار حق وهما ومافيهما مخلوقتان الآن للبقاء وبأن
المقام المحمود والحوض المورود حق الباب الخامس في النبوة ولا
نبياء متفاوتون في الفضيلة ورسول الله صلى الله عليه وسلم حق
الى الانس والجن كافة وهو خاتم الانبياء وافضلهم ولم يكن قبل
البعثة على دين قومه بل ولد مسلما مؤمنا وان المعجزات له القاطعة له
للعثير ته لصدقه وجدت دالة على نبوته ومقترنة بدعوته وهي
ما خرق العادة من قول او فعل اذا وافق دعوى الرسالة وقارنها
وطابقها على وجه التحدي لا يقدر احد على مثلها ولا يجوز ظهورها على
يد كاذب بدعوى النبوة وانه صلى الله عليه وسلم كان يخشى الله تعالى
وانه معصوم فيما يؤدي عن الله سبحانه وهكذا من كل ذنب وكذ
سائر الانبياء فضل وكرامات الاولياء حق وهي خرق العادة

عن

٢ لعله صح
بلغ تأويلم حسب
الطاقة

لاعلى وجه الأستدعا لها والتحدّي بها والانبياء أفضلهم ومن
الملائكة فصل الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فرض كفا
يه على الجماعة وعين على الواحد ويجب على من علم وتحقّقه وهو عارف
بما ينكره ولم يخف أذى في نفسه او ماله او اهله ولا فتنة تزيد
على المنكر ولم يقم به غيره وعلى الناس اعانة المنكر ونصره مع القدرة
ولا ينكر بسيف ولا عصى الا مع سلطانه والمعروف كل فعل وقول
حسن شرعا والمنكر كل فعل وقول قبيح شرعا والانكار في ترك الواجب
وفعل الحرام واجب وفي ترك المندوب وعدم تعلّمه وتعليمه وفي فعل
المكروه وتعلمه وتعليمه مندوب فائدة وكل بالغ مربّ
وينهى عنه امّا حق الله تعالى كالصلاة والصوم والحث على الطاعة
وترك المعصية او لآدمي كوفاء الدين والعدل او لهما كالزكاة والكفارة
ونحو ذلك والاب وغيره في الانكار سوى تنبيه ينبغي ان يكون
الآمر بالمعروف والناهي عن المنكر متواضعا رفيقا فيما يدعو اليه
ذا رأي ومراقبة او شدة في الدين فاصلا بذلك وجه الله وقامة
دينه ونصر شرعه وامتثال امره واحياء سنّته بنيّة بلا رياء ولا
منافقة ولا مداهنة غير منافس ولا مفاخر ولا ممّا يخالف قوله فعله
ويبدئ في انكاره بالاسهل فالاسهل فان نزل والا نزاد فان لم يزل
رفعه الى سلطانه عادل لا يأخذ مالا ولا يفعل غير ما يجب وينكر
على السلطانه بالوعظ والتخويف من عذاب الله وسنّ نجران المعاصاة
المجاهرين ويجب الاغضاء عن المستترين ويجب نجران المبتدعين
الداعين الى الضلالة عالما من عجز عن اضلالهم والانكار عليهم
فائدة يجب على القادر الدفع عن نفسه وحرمته ويجوز عن
ماله ويلزم عن أخيه المسلم وماله وحرمته ان امكنه وسقط
ان علم انه لا يفيد وعليه التجاءه من غرق وحريق ونحوهما
كما يجب ان ينجيه من الجماعة والظالم القدر

الخاتمة من كفر من ليس بكافر معتقدا لكفره كفر ومن فسق من ليس
بفاسق معتقدا فسقه فسق ويحرم لعن كافر معين والقديم
ما لا اول له لوجوده ولم يسبقه عدم وقد يراد به المتقدم وان سبقه العدم
والعالم كل موجود سوى الله تعالى وصفاته والمستحيل لذاته
غير ممكن ولا مقدور والاصار ممكنا والجائز ما جاز اجتماعه وافترا
قه وهو شرعا ما اذن فيه الشرع والدور توقف كل من شيئين
على الآخر والتسلسل ترتب امور غير متناهية والتتمة اسلم
الطرق التسليم فاسلم دين من لم يسلم لله ولرسوله ورد علم ما اشتبه
الى عالمه ومن اراد علم ما يمتنع علمه بحبه مرامه خالص التوحيد وصافي
المعرفة وصحيح الايمان فيتردد بين الاقرار والانكار شاكا زائغا متحيرا
لا مؤمنا صادقا ولا جاحدا مكذبا ولا موقنا محققا ومن لم يقف
النفي والتشبيه ضل والتعمق في الفكر مذيعة الخذلان وسلم الحرمان
ودرجة الطغيان وما دت التوهان والولهان فانه يفتح باب الحيرة
غالبا وقل ان يكون ملازمه الا خائبا والامن والاياس ينقلان عن الملة
وسبيل الحق بينهما لاهل القبلة فانه بين الغلو والتقصير والتشبيه و
التعطيل وبين الجبر والقدر فعليك يا اخي باتباع السنة والاثار
دون الافكار والابتكار فان قليل ذلك مع الفطرة كثير والمعن في
كل التعمق مذموم والحريص على التوغل في الله محروم والاسراف في
الجدال يوجب عداوة الرجال وينشر الفتن ويولد الاحن ويقل الهيبة
ويكثر الريبة فان الله سبحانه لا تفهمه الافهام ولا تتوهمه الاوهام
فعليك بطلب الحق والصدق والتوقف معهما وترك التعنف عنهما واجتهد
في عدم الدخول فيما لا يلزمك فانه يلزم منه ما لا يلزمك وذمك فاستنصح يا اخي
فيما قربت اليك وبذلت جهدي في نصحي شفقة عليك فانه لصوب
واثوب واسلم واقوم والله اعلم هذا آخر المقصد الاول ولنقدم على المقصد
الثاني مقدمة وهي ان طوائف اهل السنة ثلاثة حنابلة واشاعرة
وماتريدية

عذوبة

ومما يزيده بدليل عطف علماء الأشاعرة في كثير من الكتب الكلامية وجميع كتب
الحنابلة والعطف يقتضي المغايرة وكيف يصح ادخال الحنابلة الاشاعرة مع
انه قد ذكر السبكي في طبقات الشافعية ان الشيخ ابا الحسن الأشعري ولد سنة
ستين ومائتين بعد وفات أحمد بعشرين سنة فكيف يصح نسبة الحنا بلة
الى اعتقاده مع انهم منذ زمن الامام أحمد الى زمننا هذا لم يزالوا على معتقد
إمامهم الذي هو معتقد السلف كبقية الأئمة الأربعة من حيث تسليم آيات
الصفات وعدم تأويلها الا ترى جواب مالك لما سئل عن الاستوى وبأي شيًا
للقصد الثاني في مسائل وقع فيها الخلاف بين الحنابلة والاشاعرة منها
اننا نؤمن بالله انه سبحانه مستوٍ على عرشه بائن من خلقه من غير تأويل وعن
ام سلمة رضي الله عنها جواباً في الاستوى كما اشتهر جواب أبي علي الحسين بن الفضل
البجلي عن الاستوى فقال انا لا نعرف من انباء الغيب الامقدار ما كشف لنا وقد علمنا
جل ذكره انه استوى على عرشه ولم يخبرنا كيف استوى ومن اعتقد ان الله سبحانه
مفتقر للعرش او لغيره من المخلوقات او ان استواءه على العرش كاستواء المخلوق ولا زمه صح
على كرسيه فهو ضال مبتدع فكان الله ولا مكان وهو الآن على ما عليه كان ومنها
نزول الرب سبحانه وتعالى كل ليلة الى سماء الدنيا من غير تشبيه بنزول المخلوقين ولا
تمثيل ولا تكييف بل الحنابلة يثبتون ما اثبته رسول الله صلى الله عليه وسلم
ويمرون الخبر الصحيح الوارد ذكروه على ظاهره ويكلون علمه الى الله تعالى وكذا
لك ما انزله جل اسمه في كتابه من ذكر المجيء والاتيان المذكورين في قوله
وجاء ربك الآية وفي قوله هل ينظرون الا ان يأتيهم الله الآية ونؤمن
بذلك بلا كيف فلو شاء سبحانه ان يبين لنا كيفية ذلك فعل وما علينا
فانتهينا الى ما احكمه وكففنا عن الذي تشابه وقال مالك ايا لم
والبدع قيل وما البدع قال اهل البدع الذين يتكلمون في اسماء الله
وصفاته وكلامه وعلمه وقدرته لا يسكتون عما سكت عنه الصحابة
والتابعون وفي صحف ادريس لا تر وما ان يحيطوا بالله خبره
فانه اعظم والحمد على ان تدركه فطن للخلق فين يحاول الشافعي لان

يلقى الله تعالى العبد بكل ذنب ما خلا الشرك أحب إليه من يلقاه بشيء من الأهواء
وقال رحمه الله عمر بن عبد العزيز رجل سأله عن شيء من الأهواء فقال الزم دين الصبيان
في الكتاب والأعراب وأله عن ما سوى ذلك وقال رحمه الله ابن عيينة كلما وصف الله به نفسه فتفسيره تلاوته والسكوت عنه وقال رحمه الله بعض السلف قديم
الإسلام لا يثبت الأعاجم فنطرة التسليم فقد قال الإمام الشافعي رحمه الله
آمنت بالله وبما جاء عن الله وعلى مراد الله وآمنت برسول الله صلى الله
عليه وسلم وبما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى مراد رسول الله صلى
عليه وسلم نقله عنه الإمام أبو الحسن البوذي الحنبلي في كتاب اللمع في السنن والبدع
وقال بعده وعلى هذا درج السلف وأئمة الخلف وسيأتي في التتمة الخامسة
ذكر كلام الشيخ الأشعري وأنه موافق للإمام أحمد في الاعتقاد وأنه يجري المتشابه
منها على ما قال الله من غير تصرف ولا تأويل كما هو مذهب السلف وعليه فلا خلاف
ولا نزاع ولله الحمد والمقصد الثالث في مسألة الكلام وذكر ما نقل عن الإ
مام أحمد فنقول القرآن كلام الله أنزله على محمد صلى الله عليه وسلم معجز
بنفسه متعبد بتلاوته والكلام حقيقة الأصوات والحروف وإن سمي به المعنى
النفسي وهو نسبة بين مفردين قائمة بالمتكلم فمجاز والكلام بهذا المعنى حقيقة
فلم يزل الله متكلما كيف شاء وإذا شاء بلا كيف كما أمر بما يشاء ويحكم ما يريد هذا مذهب
الإمام أحمد وأصحابه ومذهب إمام الحديث بلا شك محمد بن إسماعيل البخاري وجمهور
العلماء قال ابن مفلح في أصوله وابن قاضي الجبل قال الشيخ تقي الدين المعروف
عند أهل السنة أن الله يتكلم وهو قول جماهير فرق الأمة فقولنا معجز بنفسه
أي مراد به الإعجاز كما أنه مقصود به بيان الأحكام والمواعظ وقصص الأنبياء وغيرهم
في القرآن من الأدلة على التحدي قوله تعالى قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا
بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله أي فائتون بمثله إن ادعيتم القدرة فلما عجزوا تحداهم
بعشر سور بسورة ثم بحديث مثله وقولنا متعبد بتلاوته لتخرج الآيات
المنسوخة اللفظ سواء بقي حكمها أم لا لأنها صارت بعد النسخ غير قرآن لسقوط
التعبد بتلاوتها وقولنا والكتابة حقيقة لقول عائشة ما بين دفتي المصحف
كلام الله

كلام الله ولأن من كتب صريح الطلاق يقع عليه ذلك ولو لم ينوه على الصحيح
وقولنا ولم نزل الله متكلما كيف شاء واذا شاء بلا كيف يأمر بما يشاء ويحكم فقد
قال الأئمة ان الله سبحانه يتكلم بمشيئته وقدرته بمعنى انه لم يزل متكلما
اذا شاء فان الكلام صفة كمال ومن يتكلم اكمل ممن لا يتكلم ومن يتكلم بمشيئته
وقدرته اكمل ممن يكون الكلام ممكنا له وقال قوم لا يتكلم بمشيئته وقدرته
بل كلامه لازم لذاته كحياته ثم من هؤلاء من عرف ان الحروف والأصوات
لا تكون الا متعاقبة والصوت لا يبقى زمانين فضلا عن ان يكون قديما وقال
القديم معنى واحد لامتناع معان لانهاية لها ولامتناع التخصيص لعدد
دون عدد فقالوا هو معنى واحد وقالوا ان معنى التوراة والانجيل والقرآن
معنى واحد ومعنى اية الكرسي والدين واحد ومنهم من قال انه حروف
واصوات قديمة الاعيان لم تزل ولا تزال وان البالم يسبق السين والسين لم
تسبق الميم وان الحروف متقارنة بعضها ببعض اقترانا قديما ازليا لم يزل ولا
يزال وهي مترتبة في حقيقتها وماهيتها غير مترتبة في وجودها وقال
كثير منهم انها معلومة الفساد بضرورة العقل وقال الامام الطوفي
من الحنابلة انما كان حقيقة في العبارة مجازا في مدلولها ويجب ان احدها أن
المتبادر الى فهم اهل اللغة من اطلاقهم الكلام انما هو العبارة والمبادرة دليل
الحقيقة الثاني ان الكلام مشتق من الكلم لتأثيره في نفس السامع والمؤثر في نفس
السامع انما هو العبارة لا المعاني النفسية بالفعل فهي مؤثرة للفائدة
بالقوة والعبارة مؤثرة بالفعل فكانت أولى بان تكون حقيقة وما يكون مؤثرا بالقوة مجاز انتهى أدلة السلف على كون الكلام حقيقة الأصوات
والحروف منها ما روى عبد الله بن مسعود عنه صلى الله عليه وسلم
انه قال اذا تكلم الله بالوحي سمع صوته أهل السماء وعن ابي هريرة عنه صلى الله
عليه وسلم انه قال اذا قضى الله الامر في السماء ضربت الملائكة باجنحتها
خضعانا لقوله تعالى كأنها او قال كأنه سلسلة على صفوان وفي حديث
آخر انه صلى الله عليه وسلم اذا أراد الله ان يوحي الأمر تكلم بالوحي اخذت
السموات منه رجفة او قال رعدة شديدة خوفا من الله تعالى فاذا سمع ذلك

رعد

الكلام ص ٥٣

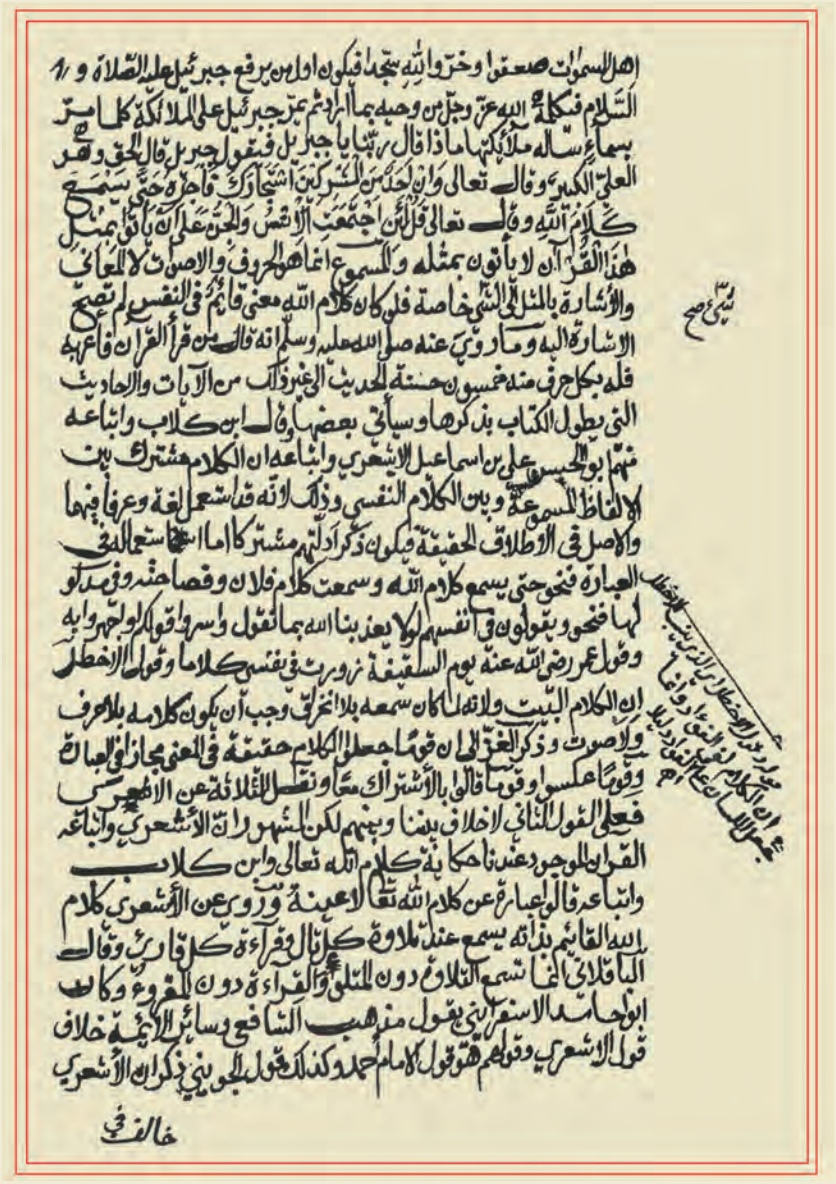

اهل السموات صعقوا وخروا لله سجدا فيكون اول من يرفع جبرئيل عليه الصلاة و
السلام فيكلمه الله عز وجل بن وحيه بما اراد ثم يمر جبرئيل على الملائكة كلما مر
بسماء سأله ملائكتها ماذا قال ربنا يا جبرئيل فيقول جبرئيل قال الحق وهو
العلي الكبير وقال تعالى وان احد من المشركين استجارك فاجره حتى يسمع
كلام الله وقال تعالى قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان يأتوا بمثل
هذا القرآن لا يأتون بمثله والمسموع انما هو الحروف والاصوات لا المعاني
والاشارة بالمثل الى الشيء خاصة فلو كان كلام الله معنى قائما في النفس لم تصح
الاشارة اليه وما روي عنه صلى الله عليه وسلم انه قال من قرأ القرآن فاعربه
فله بكل حرف منه خمسون حسنة لا يخفى ذلك من الآيات والاحاديث
التي يطول الكتاب بذكرها وسيأتي بعضها وقال ابن كلاب وابناعه
منهم ابو الحسين علي بن اسماعيل الاشعري وابناعه ان الكلام مشترك بين
الالفاظ المسموعة وبين الكلام النفسي وذلك لانه قد استعمل لغة وعرفا فيهما
والاصل في الاطلاق الحقيقة فيكون ذكرا لهم مشتركا اما استعماله في
العبارة فنحو حتى يسمع كلام الله وسمعت كلام فلان وقصاصته وفي مدلولها
فنحو ويقولون في انفسهم لولا يعذبنا الله بما نقول واسروا قولكم او اجهروا به
وقول عمر رضي الله عنه يوم السقيفة زورت في نفسي كلاما وقول الاخطل
ان الكلام لفي الفؤاد وانما جعل اللسان على الفؤاد دليلا
وان الكلام البيت ولانه لما كان سمعه بلا اختراق وجب ان يكون كلامه بلا حرف
ولا صوت وذكر الغزالي ان قوما جعلوا الكلام حقيقة في المعنى مجازا في العبارة
وقوما عكسوا وقوما قالوا بالاشتراك معا وتنقل الثلاثة عن الاشعري
فعلى القول الثاني لا خلاف بيننا وبينهم لكن المشهور ان الاشعري وابناعه
القرآن الموجود عندنا حكاية كلام الله تعالى وابن كلاب
وابناعه قالوا عبارة عن كلام الله تعالى لا عينه وروي عن الاشعري كلام
الله القائم بذاته يسمع عند تلاوة كل تال وقراءة كل قارئ وقال
البا قلاني انما تسمع التلاوة دون المتلو والقراءة دون المقروء وكان
ابو احامد الاسفرايني يقول مذهب الشافعي وسائر الائمة خلاف
قول الاشعري وقولهم هو قول الامام احمد وكذلك قول الجويني ذكر ان الاشعري

خالف في

خالف في مسئلة الكلام قول الشافعي وغيره من السلف وانه أخطأ في ذلك
وكذلك سائر اصحاب مالك والشافعي وغيرهم يذكرون قولهم في هذا الكلام وانواعه
من الامر والنهي والخبر العام والخاص وغير ذلك يجعلون الخلاف في ذلك مع الاشعري
كما هو مبين في اصول الفقه التي صنفها ائمة اصحاب الامام ابي حنيفة ومالك
والشافعي وغيرهم قال الامام احمد رحمه الله القرآن كيف تصرف فهو غير مخلوق
ولا نزيد القول بالحكاية والعبارة وغلط من قال بها وجهله فقال من قال ان القرآن
عبارة عن كلام الله تعالى فقد غلط وجهل وقال الناسخ والمنسوخ في كتاب
الله تعالى دون العبارة والحكاية وقال هذه بدعة لم يقلها السلف وقوله تعالى
تكلما يبطل الحكاية بل والبه يعود انتهى قال الطوفي قال الخالفون استعمل
لغة وعرفا في النفس والعبارة قلنا نعم لكن بالاشتراك او بالحقيقة فيما ذكرناه
وبالمجاز فيما ذكرتموه والاول ممنوع قالوا الاصل في الاطلاق الحقيقة قلنا والاصل
عدم الاشتراك ثم قد يعارض المجاز الاشتراك المجرد والمجاز اولى ثم ان لفظ الكلام
اكثر ما يستعمل في العبارات وكثرة موجب الاستعمال تدل على الحقيقة واما قولهم
تعالى يقولون في انفسهم فمجاز لانه انما دل على المعنى النفسي بالقرينة وهي قولهم في
انفسهم ولو اطلق لما فهم الا العبارة وكذلك كلما جاء من هذا الباب انما يفيد مع
القرينة ومنه قول عمر زورت في نفسي كلاما واما قوله تعالى واسروا قولكم او اجهروا به فلا حجة فيه لان الاسرار خلاف الجهر وكلاهما عبارة عن ان يكون
احدهما ارفع صوتا من الآخر وما بيت الاخطل فقال ان المشهور رفعه ان
البيان للفؤاد وبتقدير ان يكون كما ذكرتم فهو مجاز عن مادت الكلام و
هو التصورات الصحيحة لان من لم يتصور ما يقول لا يوجد كلاما تم هو مبالغة
من هذا الشاعر في ترجيح الفؤاد على اللسان انتهى ولابن قاضي الجبل
في الجمع بين الآيات وبيت الاخطل كلام يقاربه في المعنى ونقل ابن
القيم ان الشيخ تقي الدين رد الكلام النفسي من تسعين وجها وقال الغزالي
من لم يحقق سماع موسى كلاما ليس بحرف ولا صوت فليجعل يوم
يوم القيامة رؤية ذات ليست بجسم ولا عرض انتهى قال الطوفي
كل هذا تكلف وخروج عن الظاهر بل عن القاطع من غير ضرورة الا اخيا الات

بيان
قال الخالفون
ليست

لاغية وأوهام متلاشية وما ذكروه معارض بأن المعاني لا تقوم مشاهدة إلا بالأجسام فإن الجاذ والمعنى قام بالذات القديمة وليست جسما فالمجموع والخروج صوت من الذات القديمة وليست جسما إذ كل الأمرين خلاف الشاهد ومن المحال كلام الفظيّ من غير جسم فلحل ذات امرائيه غير جسم ولا فرق والعجب من هؤلاء القوم مع أنهم عقلاء فضلاء يجيزون أن الله تعالى يخلق لمن يشاء من عباده علما ضروريا وسمعا لكلامه النفسي من غير توسط صوت ولا حرف وأن ذلك من خاصة موسى عليه الصلاة والسلام مع أن ذلك قلب لحقيقة السمع والشا هد إذ حقيقة السمع في الشاهد أيضا للأصوات بحاسة فاه قالوا ويستحيل وجود حرف وصوت لا من جسم قلنا إن عنيتم استحالة ذلك بالإضافة إلى الشاهد وسماع كلام بدون توسط صوت وحرف فكذلك أيضا وإن عنيتم استحالة ذلك مطلقا فلا نسلم إذ الباري جل جلاله على خلاف المشاهد والمعقول في ذاته وصفاته وقد ورد النصوص بما قلناه فوجب القول به انتهى وسيأتي في الخاتمة الثانية ذكر كلام صاحب الموافق وجواب المواقف لجواب الطوفي وقال الحافظ أبو نصر السجستاني عن قول الأشعري لما كان سمعه بلا انحراف وجب أن يكون كلامه بلا حرف ولا صوت هذا غير مسلم ولا يقتضي ما قاله ولئما يقتضي إن سمعه لما كان بلا انحراف وجب أن يكون كلامه بلا لسان وشفتين وحنك وأيضا لو كان الكلام غير حرف وكانت الحروف عبارة عنه لم يكن بد إن يحكم بتلك العبارة بحكم إما أن يكون أحدثها في لوح أو صدر أو محفظ بها بعض عبيده فتكون منسوبة إليه فيلزم من يقول ذلك أن يفصح بما عنده في السور والآي والحروف التي عبارة جبريل ومحمد عليهما الصلاة والسلام وأيضا قول الله تعالى إنما قولنا لشيء إذا أردناه أن نقول له كن فيكون وكن حرفان ولا بد لأحد الأمرين من وجهين إما أن يراد بقولنا كن التكوين كقول المعتزلة أو يكون المراد به ظاهره وأنه سبحانه إذا أراد إنجاز شيء قال له كن على الحقيقة فيكون وقد قال الأشعري إنه على ظاهره لا بمعنى التكوين فيكون على ظاهره وهو حرفان وهو مخالف لمذهبه وإن قال ليس بحرف صار بمعنى التكوين وقال الحافظ ابن حجر في شرح البخاري في باب قوله تعالى إنزله بعلمه والملائكة يشهدون الآية المنقول عن السلف اتفاقهم على أن القرآن كلام الله

غير مخلوق

لعله في الشاهد

غير مخلوق تلقاه جبريل عن الله تعالى وبلغه جبريل الى محمد صلى الله عليه وسلم و هو ح
بلغة الى امته انتهى قال ﷺ ابن قاضي الجبل احتج الجمهور بالكتاب و
السنة واللغة والعرف اما الكتاب فقوله سبحانه انتك الا تكلم الناس ثلاث
ليال سويا فخرج على قومه من المحراب فاوحى اليهم ان سبحوا بكرة وعشيا فلم
يسم الاشارة كلاما وقال لمريم عليها الصلاة والسلام فقولي اني نذرت
للرحمن صوما فلن اكلم اليوم انسيا وفي الصحيح ان النبي صلى الله عليه وسلم
ان الله عفى لامتي عن الخطأ والنسيان وما حدثت به انفسها مالم تكلم او تعمل
به وقسم اهل اللسان الكلام الى اسم وفعل وحرف واتفق الفقهاء كافة على من
حلف لا يتكلم لا يحنث بدون النطق وان حدثته نفسه فان قيل
الايمان مبناها على العرف قيل الاصل عدم التغيير واهل العرف يسمون الناطق
متكلما ومن عداه ساكتا اولغرض قالوا قوله تعالى اذا جاءك المنافقون قالوا
نشهد انك لرسول الله والله يعلم انك لرسوله والله يشهد ان المنافقون
لكاذبون اكذبهم الله في شهادتهم ومعلوم صدقهم بالنطق اللساني فلابد
من اثبات كلام النفس فيكون الكذب عائدا اليه فالجواب ان الشهادة
الاخبار عن الشيء مع اعتقاده فلما لم يكونوا معتقدين ذلك اكذبهم الله تعالى و
قال ﷺ ابو نصر السنجري قولهم لا يتبعض رد عليه فان موسى صلى الله عليه وسلم
سمع بعض كلام الله ولا يمكن ان يقال سمع الكلمة وقال ﷺ الشيخ تقي الدين
في قتياله تسمى بالازهرية ومن قال ان القرآن عبارة عن كلام الله تعالى
وقع في محذورات احدها قولهم ان هذا ليس كلام الله تعالى فان نفي هذا الا ح
الشرع ص ٣
خلاف خلاف ما علم بالاضطرار من دين الاسلام وخلاف ما دل عليه الشارع
والعقل والثاني قولهم عبارة ان اراد وا ان هذا التالي هو الذي عبر عن كلام الله
تعالى القائم بنفسه لزم ان يكون كل تال معبرا عن ما في نفس الله تعالى والمعبر
عن غيره هو المنشئ للعبارة فيكون كل تال للعبارة هو المنشئ للعبارة قراءة ف ح
القرآن وهذا معلوم الفساد بالضرورة وان اراد وا ان القرآن العربي
عبارة عبارة عن معانيه فهذا حق اذ كل كلام لفظه عبارة عن

معناه لكن هذا لا يمنع ان يكون الكلام متناولا للفظ انتهى قال الشيخ
الاسلام موفق الدين ابن قدامة في مختصر له واعترض القائل بكلام النفس
بوجوه أحدها قول الأخطل ان الكلام لفي الفؤاد البيت الثاني سلمنا ان
كلام الآدمي صوت وحرف لكن كلام الله تعالى بخلافه لانه صفة فلا تشبه صفات
الآدميين ولا كلامه كلامهم الثالث ان من ذهب في الصفات ان لا تفسر فليس
كلام الله بما ذكر ثم الرابع ان الحروف لا تخرج الا من مخارج وآدوات والصوت لا
يكون الا من جسم والله تعالى متعال عن ذلك الخامس ان الحروف يدخلها التعاقب
وكل سبوق مخلوق السادس ان هذا يدخله التجزي والتعدد والقديم لا يتجزى ولا يتعدد
قال شيخ الاسلام الموفق الجواب عن الأول من وجوه الاول ان هذا
شاعر نصراني عدو لله ورسوله ودينه فيجب اطراح كلامه تعالى الله ورسوله
وسائر الخلق تصحيح الكلامه وحمل كلامهم على المجاز صيانة لكلمته هذا عن المجاز
وايضا فيحتاجون الى اثبات هذا الشعر بيقين اسناده ونقل الثقات له ولا نقنع
بشهرته وقد يشتهر الباطل سد وقد سمعت شيخنا ابا محمد بن الخشاب
امام اهل العربية في زمانه يقول قد قتلت داود بن الأخطل العتيقة فلم
هذا البيت فيها الثاني لا نسلم ان لفظه هذا انما قال ان البيان من الفؤاد دفع
فوه وقال الكلام الثالث ان هذا مجاز اراد به ان الكلام من عدلاء الناس بعد التروي
فيه واستحضار معانيه في القلب كما قيل لسان الحكيم من وراء قلبه فان كان له قال
وان لم يكن سكت وكلام الجاهل على طرف لسانه والدليل على ان هذا مجاز من وجوه
كثيرة احدها ما ذكرناه يدل على ان الكلام هو النطق وحمله على الحقيقة بجعل
كلمة الأخطل على مجازها اولى من العكس ثانيها ان الحقيقة يستدل عليها
بسبقها الى الذهن وتبادرها الافهام اليها وانما يفهم من اطلاق الكلام ما
ذكرناه ثالثها ترتيب الأحكام على ما ذكرناه دون ما ذكروه رابعها
قول اهل العربية الذين هم اهل اللسان وهم اعرف بهذا الشان خامسها
لا تصح اضافة ما ذكروه الى الله تعالى فانه يجعل الكلام في الفؤاد والله
سبحانه لا يوصف بذلك وجعل اللسان دليلا عليه والذي عبر عنه الأخطل بالكلام هو التروي والفكر واستحضار المعاني وحديث نفسه

والتجوز

كلام

العتيقة

ثانيها

ولا يجوز اضافة شيء من ذلك الى الله تعالى بلا خلاف بين المسلمين قال ومن اعجب
الامور ان خصومنا ردوا على الله وعلى رسوله وخالفوا جميع الخلق من المسلمين
وغيرهم فرارا من التشبيه على زعمهم صاروا الى التشبيه اقبح والخس من كل تشبيه
وهذا نوع من التغفل ومن ادل الاشياء على فساد قولهم ترك سلفهم قول الله وقول
رسوله صلى الله عليه وسلم وما لا يحصى من الادلة وتمسكهم بكلمة قالها هذا
الشاعر النصراني وجعلوها اساس مذهبهم وقاعدة عقدهم ولو انها انفردت
عن مبطل وخلت عن معارض لما جاز ان يبنى عليها هذا الاصل العظيم
فكيف وقد عارضها ما لا يمكن رده فمثلهم كمثل من بنى قصرا على اعواد الكبريت
بمجرى النيل واما قولهم ان كلام الله يجب ان لا يكون حروفا يشبه
كلام الادميين قلنا جوابه من وجوه احدها ان الاتفاق في اصل الحقيقة ليس
بتشبيه كما ان اتفاق البصر بانه ادراك المبصرات والسمع بانه ادراك المسموعات
والعلم بانه ادراك المعلومات ليس بتشبيه كذلك هذا الثاني انه لو كان ذلك
تشبيها كان تشبيههم اقبح والخس على ما ذكرناه الثالث انهم ان نفوا
هذه الصفة لكون هذا تشبيها ينبغي ان ينفوا سائر الصفات من الوجود
والحيوة والسمع والبصر وغيرها واما قولهم انهم فسروا هذه الصفة
قلنا انما يجوز تفسير المتشابه الذي سكت السلف عن تفسيره وليس كذلك
الكلام فانه من المعلوم بين الخلق انه لا تشابه فيه وقد فسرت الكتاب
والسنة وايضا نحن فسرناه على حقيقة تفسير لها بالكتاب والسنة وهم
فسروه بما لم يرد في كتاب ولا سنة ولا يوافق الحقيقة ولا يجوز نسبته الى
الله تعالى واما قولهم ان الحروف تحتاج الى مخارج وادوات قلنا
احتياجها الى ذلك في حقنا لا يوجب ذلك في كلام الله تعالى الله
عن ذلك فان قالوا بل احتياج الله كاحتيانا فيما سأله علينا اخطؤا من وجوه
احدها انه يلزمهم في سائر الصفات التي سلموها كالسمع والبصر والعلم والحياة
والقدرة ان لا يكون ذلك في حقنا الا في جسم ولا يكون البصر الا في حدقة ولا
السمع الا من انخراق وانه تعالى بخلاف ذلك ثانيها ان هذا تشبيه
لله تعالى بنا فيما سأله علينا وهذا كفر ثالثها ان بعض المخلوقات
لم تحتج الى مخارج في كلامها كالايدي والارجل والجلود التي تتكلم يوم القيامة

والحجر الذي سلم على رسول الله صلى الله عليه وسلم والحصى الذي سبح في كفه والذراع
المسمومة التي كلمته وقال ابن مسعود كنا نسمع تسبيح الطعام وهو يؤكل ولا
خلاف في ان الله سبحانه قادر على انطاق الجماد الاصم بلا ادوات قلت انما الذي
يقطع به عنهم ان هؤلاء لا يقولون ان الله سبحانه يحتاج كما جئنا فانه عين
التشبيه وانهم لا يقولون ذلك ويقرون منه والظاهر ان الشيخ الموفق قال ذلك
على تقدير قولهم نعم قال وقولهم ان المتعاقب يدخل في الحروف قلنا
انما ذلك في حق من ينطق بالمخارج والادوات ولا يوصف سبحانه بذلك قال
الحافظ ابو نصر انما يتعين التعاقب فيمن تكلم بادوات يعجز ان اداء شيء الا بعد
فراغ من غيره واما المتكلم بلا جارحة فلا يتعين في كلامه تعاقب وقد اتفقت
العلماء على انه سبحانه وتعالى يتولى الحساب بنفسه خلقه يوم القيامة في حالة
واحدة وعند كل واحد منهم انه المخاطب في الحال هو وحده وهذا خلاف التعاقب انتهى
كلام ابي نصر قال الموفق وقولهم ان القديم لا يتجزى ولا يتعدد
غير صحيح فان اسماء الله سبحانه متعددة قال الله تعالى ولله الاسماء الحسنى
وقال صلى الله عليه وسلم ان لله تسعة وتسعين اسما من احصاها دخل الجنة وهي
قديمة وقد نص الشافعي على ان اسماء الله تعالى غير مخلوقة وقال احمد من قال ان اسماء
الله مخلوقة فقد كفر وكذلك كتب الله تعالى فان التوراة والانجيل والزبور والفرقان
متعددة وهي كلام الله تعالى غير مخلوق وانما هذا اخذ وصف من علم الكلام وهو مطرح
عند جميع الائمة قال ابو يوسف من طلب العلم بالكلام تزندق وقال
الشافعي ما ارتدا حد بالكلام فافلح قال احمد ما احبت الكلام احد فكانت عاقبته
خيرا وقال ابن عيينة ما دخل الكلام في شيء من البدع عند مالك وسائر اصحابه هو كتب الكلام و
التنجيم وشبه ذلك لا تصح اجازتها ولا تقبل شهادة اهله قال الحافظ ابو
نصر فان قيل الصوت والحروف اذا تعالى الكلام فتضيا عدد او اوجدا
حدث في كل جهة قيل لهم انما اعتمادا هل الحق في هذه الابواب على السمع وقد ورد
السمع بان القرآن ذو اعداد وقام الدليل على انه كلام الله تعالى حقيقة لا مجازا وهو صفة
وقد قال الاشعري صفات الله سبعة عشر صفة وبين انها ما لا يعلم الا
بالسمع واذا جاز ان يوصف بصفات معلومة بعدد ودلة لم يلزمنا بدخول العدد في
الحروف شيء انتهى كلام ابي نصر قال الشيخ الموفق في الاستدلال

التعاقب

الى

ان الله

إن الله كلم موسى صلى الله عليه وسلم ويكلم المؤمنين يوم القيامة قال تعالى وكلم الله موسى تكليما وقال تعالى وكلمه ربه وقال تعالى يا موسى إني اصطفيتك على الناس برسالاتي وبكلامي وقال تعالى وناديناه من جانب الطور الأيمن وأجمعنا على أن موسى صلى الله عليه وسلم سمع كلام الله من الله لا من ذات الشجرة ولا من جبريل ولا غيره لأنه لو سمع من غير الله تعالى كان يقول سرائيل أفضل في ذلك لأنهم من أفضل من سمع منه موسى لكونهم سمعوا من موسى فلما سمع إذا كلام الرحمن وإذا ثبت هذا لم يجز أن يكون الكلام الذي سمعه إلا صوتا وحرفا فإنه لو كان معنى في النفس لم يكن ذلك تكليما لموسى ولا هو شيء سمع ولا سمي مناديا ولا غير ذلك فإن قالوا نحن لا نسميه صوتا مع كونه مسموعا قلنا الجواب من وجهين أحدهما أن هذا مخالف في اللفظ مع الموافقة في المعنى فإنا لا نعني بالصوت إلا ما كان مسموعا وبينهما أن لفظ الصوت قد جاءت به الأخبار والآثار والنزاع أن الله تعالى تكلم بحرف وصوت أم لا فمذهب أهل السنة اتباع ما ورد في الكتاب والسنة انتهى كلام الشيخ الموفق قال الحافظ بن حجر في فتح الباري قال البيهقي الكلام ما يتطلبه المتكلم وهو مستقر في نفسه كما في كلام عمر في قصة السقيفة فإن كان المتكلم ذا مخارج سمع كلامه ذا حروف وأصوات وإن كان غير ذي مخارج فهو بخلاف ذلك فلا يكون كذلك وأول ما ورد في حديث أن الملائكة يسمعون عند حضور الوحي صوتا باحتمال أن يكون الصوت للسماء أو للملائكة الذي بالوحي أو لأجنحة الملائكة وإذا احتمل ذلك لم يكن نص في المسألة قال ابن حجر في ردته وهذا لحاصل كلام من نفى الصوت من الأئمة فيلزم منه أنه تعالى لم يسمع أحدا من الملائكة ولا رسوله كلامه بل الجميع إياه وحاصل الاحتجاج للنفي الرجوع إلى القياس على أصوات المخلوقين لأنها التي عهدناها ذات مخارج ولا يخفى ما فيه إذ الصوت قد يكون من غير مخارج كما أن الرؤية قد تكون من غير اتصال شعة سلمنا لكن يمنع القياس المذكور صفة الخالق لا تقاس على صفة المخلوق وإذا ثبت ذكر الصوت بهذه الأحاديث الصحيحة وجب الإيمان به وقال في الفتح أيضا قوله صلى الله عليه وسلم ثم يناديهم بصوت يسمعه من بعد كما يسمعه من قرب حمله بعض الأئمة على مجاز الحذف أي يأمر من ينادي فيسمعه من بعد أثبت الصوت لأنه في قوله يسمعه من بعد أشارة إلى أنه ليس من المخلوق قال لأنه لم يعهد مثل هذا فيهم وبأن الملائكة إذا سمعوا صعقوا وإذا سمع بعضهم بعضا لم يصعقوا قال فعلى هذا فصوته [illegible]

في الفتح

يطنبه

سبحانه صفة من صفات ذاته لا يشبه صوت غيره وليس يوجد شيء من صفاته
في صفات المخلوقين قال وهكذا قرره المصنف يعني البخاري في كتاب خلق الأفعال
انتهى وحد الصوت ما يتحقق سماعه فكل متحقق سماعه صوت وكل ما لا يتحقق
سماعه ليس بصوت وصحة الحد كونه مطردا منعكسا وقول من قال ان الصوت
هو الخارج من هواء بين جرمين فغير صحيح لانه يوجد سماع الصوت من
غير ذلك من تسبيح الأحجار وتسبيح الطعام والجبال وتسبيحها لله الاهي والأرجل
وقال تعالى وان من شيء الا يسبح بحمده وقال تعالى يوم نقول لجهنم هل امتلأت
وتقول هل من مزيد وما شيء من ذلك فتخرق بين جرمين وقد قرر الأشعري
ان السموات والأرض قالتا أتينا طائعين حقيقة لا مجازا فصل
ثانيا في المسئلة المشهورة المسماة بمسألة اللفظ قال الشيخ شهاب
الدين بن حجر في فتح الباري في كتاب التوحيد في باب قوله تعالى والتعلوا
لله الذي ذكره ما ملخصه واشتد انكار الامام احمد ومن بعده على من قال
لفظي بالقرآن مخلوق وقيل انه اول من قاله الحسين بن علي الكرابيسي احد اصحاب
الشافعي فلما بلغه ذلك بدعه وهجره ثم قال بذلك داود بن علي الأصبهاني
في زمن القاهر فبدعه وهو يومئذ بنيسابور فانكر عليه اسحاق وبلغ ذلك
الامام احمد فلما قدم بغداد لم يأذن له في الدخول عليه وجمع ابن ابي حاتم اسماء
من اطلق على اللفظية غير لفظ واعد واكثر وافرد لذلك بابا في كتابه الرد
على الجهمية والذي يتحصل من كلام المحققين انهما ردا واحسم المادة صونا للقرآن
ان يوصف بكونه مخلوقا واذا حققت الأمر عليهم لم يفصح احد منهم بان حركته
غير قديمة وانكر الامام احمد على من نقل عنه انه قال لفظي بالقرآن
مخلوق وانكر على من قال لفظي بالقرآن مخلوق وقال القرآن كيف تصرف
غير مخلوق وانما ابتلي احمد بمن يقول القرآن مخلوق كان اكثر كلامه في
الرد عليهم حتى بالغ فانكر على من يتوقف فلا يقول مخلوق ولا غير مخلوق
وعلى من قال لفظي بالقرآن مخلوق لئلا يتذرع بذلك من يقول القرآن
بلفظي مخلوق وانما ابتلي البخاري بمن يقول اصوات العباد غير مخلوقة
حتى بالغ بعضهم فقال والمداد والورق بعد الكتابة فكان اكثر كلامه
في الرد عليهم

في الرد عليهم بالفرق في الأستدلال بأن افعال العباد كلها مخلوقة في الآيات والأحاديث في ذلك مع ان قول من قال ان الذي يسمع من القارئ هو الصوت القديم لا يعرف عن السلف ولا قاله احمد ولا اصحابه وانما سبب نسبة ذلك لاحمد قوله من قال لفظي بالقرآن مخلوق فهو جهمي فظنوا انه سوى بين اللفظ والصوت بل صرح في ذلك في موضع بأن الصوت المسموع من القارئ هو صوت القارئ والفرق بينهما ان اللفظ يضاف الى المتكلم به ابتداء فيقال عن من روى الحديث بلفظه هذا لفظه ولمن رواه بغير لفظه هذا معناه ولفظه كذى ولا يقال في شيء من ذلك هذا صوته فالقرآن كلام الله لفظه ومعناه ليس هو كلام غيره واما قوله تعالى انه لقول رسول كريم فاختلف فيه هل المراد جبريل او الرسول عليهما الصلاة والسلام فالمراد به التبليغ لان جبريل بلغ عن الله تعالى الى الرسول والرسول بلغ الناس ولم ينقل عن احد قط انه قال ان فعل العبد قديم ولا صوته وانما الكراطاق اللفظ وصرح البخاري بأن أصوات العباد مخلوقة وان احدا لا يخالفه في ذلك ولكن أهل العلم كرهوا التنقيب عن الأشياء الغامضة ويجتنبون الخوض فيها والتنازع الا ما بينه الرسول عليه الصلاة والسلام ومن اشد التلبس في هذه المسألة كثرة نهي السلف عن الخوض فيها والتفوه باعتقاد ان القرآن كلام الله غير مخلوق ولم يزيدوا على ذلك شيئا وهو اسلم الاقوال والله المستعان تتمات الاولى انما نقله السعد في كلامه على عقائد النسفي من نسبته الى الحنابلة انهم قالوا ان كلام الله سبحانه وتعالى عرض من جنس الاصوات والحروف وهو مع ذلك قديم وفي محل اخر ان المؤلف من الأصوات والحروف قديم ونسبهم الى الجهل والعناد وليس ما ينسبه بعض الناس للحنابلة من انهم يقولون بقدم الورق والجلد والمداد في الجواب عن ذلك ما نسب اليهم من هذه المقالات لا اصل له في كلام احد منهم لو كان له اصل لعثر عليه وكيف يبقى القول به مع انهم في اعلى طبقات الورع في تتبع اقوالهم واعتقادهم مذهب السلف واتباع السنة وكيف يظن بأحد منهم انه حرف شيئا ونسبه الى امامه مع ان هذا الظن لا يجوز باحد من المسلمين فضلا عن هؤلاء السادة فان قيل لعلها نقلت من كتبهم مدسوس عليهم فالجواب ان فتح هذا الباب بدعة شنيعة لان المطلوب ايمن الناقل تصحيح النقل بكون كتابه منقولا على اصل صحيح وايضا ينطرق هذا الظن

في بقية كتب المسلمين على ان معظم اعتمادنا فيما نقلنا استقر من اصولنا متصل في
جميع الأعصار عند الأئمة من لدن الى زمننا هذا متواتر نقله جمع عن جمع الى ان
قال الحافظ ابن حجر والذي استقر عليه قول الاشعري ان القرآن كلام الله
غير مخلوق مكتوب في المصاحف محفوظ في الصدور مقروء بالالسنة قال
تعالى فاجره حتى يسمع كلام الله وفي الحديث الصحيح لا تسافروا بالقرآن الى
ارض العدو كراهة ان يناله العدو وليس المراد ما في الصدور بل ما في المصحف
واجمع السلف على ان الذي بين الدفتين كلام الله وقال صاحب
الموافق في اثناء خطبته وقرآنا قد بمما ذا غايات ومواقف محفوظ في
القلوب مقروء بالالسنة مكتوب في المصاحف وقال السعد في شرحه
وصف القرآن بالقدم ثم صرح بما يدل على ان هذه العبارات المنظومة كما هو مذهب
السلف حيث قالوا ان الحفظ والقراءة والكتابة حادثة لكن متعلقها اعني
المحفوظ والمقروء قديم وما يتوهم من ان ترتيب الكلمات والحروف وعروض
الانتهاء والوقوف مما يدل على الحدوث فباطل لان ذلك لتصوير في الآيات القرآنية
وقال الاشتهاردي عن الشيخ ابي الحسن الأشعري من ان القديم معنى قائم بذات الله
تعالى قد عبر عنها بهذه العبارات الحادثة فقد قيل انه غلط من الناقل فانه
كالاشتراك لفظ المعنى بين ما يقابل اللفظ وبين ما يقوم بغيره ويزداد ذلك
وضوحا فيما بعد ان شاء الله تعالى ثم قال في الالهيات واعلم ان للمصنف
مقالة مفردة في تحقيق كلام الله تعالى على وفق ما اشار اليه في خطبة الكتاب
ومحصولها ان لفظ المعنى يطلق تارة على مدلول اللفظ واخرى على الامر
القائم بالغير فالشيخ الأشعري لما قال الكلام هو المعنى النفسي فهم الأصحاب
منه ان مراده مدلول اللفظ وحده وهو القديم عنده واما العبارات فانما
تسمى كلاما مجازا لدلالتها على ما هو كلام حقيقي حتى صرحوا بان الألفاظ
حادثة على مذهبه ايضا لكنها ليست كلامه حقيقة وهذا الذي فهموه
من كلام الشيخ له لوازم كثيرة فاسدة كعدم الكفار من الكلام مما يبن
دفتي المصحف مع انه بين الدفتين مقروء وكون كلام الله حقيقة وعدم كون
العبارة حقيقة والتجدد بكلام الله الحقيقي وعدم كون المقروء والمحفوظ كلامه
حقيقة الى غير ذلك من ما لا يخفى على المتفطن في الاحكام الدينية فوجب

حمل

حمل كلام الشيخ على انه اراد المعنى الثاني فيكون الكلام النفسي عنده امرا شاملا
للّفظ والمعنى جميعا قائما بذاته تعالى وهو مكتوب في المصاحف ومعرف
بالألسنة محفوظ في الصدور وهو غير الكتابة والقراءة والحفظ الحادثة وبما
يقال من ان الحروف والالفاظ مترتبة متعاقبة فحيث انه ذلك الشأن
ثبت انما هو في التلفظ بسبب عدم مساعدة الآلة والتلفظ حادث
والادلة الدالة على الحدوث يجب حملها على حدوثه دون حدوث الملفوظ
جمعا بين الأدلة وهذا الذي ذكرناه وان كان مخالفا لما عليه متأخروا اصحابنا
الا انه بعد التأمل تعرف حقيقته ثم كلامه وهذا المحمل لكلام الشيخ
وما اختاره محمد الشهرستاني في كتابه المسمى بنهاية الاقدام ولا شبهة
انه اقرب الى الاحكام الظاهرية المنسوبة الى قواعد الملة انتهى فالذي يظهر
من عبارة ابن حجر العسقلاني وشرح المواقف موافقة الشيخ الاشعري
للأئمة الاربعة في مسئلة الكلام وانه ما روي عنه مخالفة لذلك فهو غلط من
الناقل وقد رأيت التاج السبكي في الطبقات باصرح من ذلك وقال
في ترجمة الاشعري واما ما قيل ان مذهبه ان القرآن لم يكن بين الدفتين
وليس القرآن في المصحف عنده فهو تشنيع فضيع وتلبيس على العوام قاتله الله اشعري
وكل مسلم غير مبتدع يقول ان القرآن كلام الله وهو على الحقيقة مكتوب
في المصاحف ايضا على المجاز ومن قال ان القرآن ليس في المصاحف على هذا الاطلاق
فهو مخطئ القرآن مكتوب في المصاحف وهو قديم غير مخلوق لم يزل
سبحانه متكلما ولا يزال به قائما ولا يجوز انفصال القرآن عن ذات الله
تعالى ولا الحلول في المحال ولان الكلام مكتوب على الحقيقة في الكتاب فلا يقضي
حلوله فيه ولا انفصاله عنه عن ذات المتكلم قال سبحانه النبي الامي الذي يجدونه
مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل فالنبي صلى الله عليه وسلم في الحقيقة
مكتوب في التوراة والانجيل وكذلك القرآن على الحقيقة مكتوب في
المصاحف محفوظ في القلوب للمؤمنين مقروء متلو على الحقيقة بالسنة
القارئين من المسلمين كما ان الله تعالى على الحقيقة لا على المجاز معبود في
مساجدنا معلوم في قلوبنا مذكور بالسنتنا وهذا واضح بحمد الله ومن

والالفاظ

الملة

ومن زاغ عن هذه الطريقة فهو قد يرى معتزليا يقول بخلق القرآن وانه
حال في المصحف نظرا قالوا انه لما أسمع موسى عليه السلام كلامه خلق
كلامه في الشجرة وهذا من فضائح المعتزلة التي لا يخفى فسادها على محصل
انتهى كلام التبسكي وما قيل ان منكر كلامية ما بين الكفرين ايما يكفر اذا قال
انه من المخترعات الشرعية اما اذا اعتقد انه من مبتدعات الله تعالى وداخل على
ما هو كلامه حقيقة وقائم بذاته تعالى ولكنه ليس صفة قائمة بذاته
تعالى فلا يكفر اصلا في الظاهر من حيث ان الشارع يحكم بكفر
منكره حالا من غير استفسار له عن مراده كما فان نفي هذا الاطلاق لخلاف ما علم
بالاضطرار من دين الاسلام وخلاف ما دل عليه الشارع والعقل كما نقله الشيخ تقي
الدين الفتوحي الحنبلي قد نقل الملا عبد الرحمن الجامي في كتابه الدرة
الفاخرة المسمى بحط رحلك ما يشير الى ان الخلاف بين قول من يقول ان الكلام
هو الحروف والاصوات ومن يقول ان الكلام النفسي القائم بذاته تعالى لفظي فقال
واعلم ان ههنا قياسين متعارضين احدهما ان كلام الله صفة له وكل ما هو
صفة فهو قديم فكلام الله قديم وثانيهما ان كلام الله مؤلف من اجزاء
مترتبة متعاقبة وكل ما هو كذلك فهو حادث فكلام الله حادث فافترق المسلمون الى اربع فرق فرقتان ذهبوا الى صحة القياس الاول وقدحت
واحدة منهما في صغرى القياس الثاني وقدحت الاخرى في كبراه وفرقتان ذهبوا
الى صحة القياس الثاني وقدحوا في احد معنيي الاول ثم ذكر كيفية
قدحهم باعتبار مذاهبهم من اراد ذلك فليرجعه ثم قال وفي
الفتوحات المكية ان المفهوم من كون القرآن حروفا امر بين الامر الاحد
المسمى قولا وكلاما ولفظا والامر الاخر يسمى كتابة ورقما وخطا والقرآن
يخط فله حروف الرقم وينطق به فله حروف اللفظ فاذا رجع الى كونه حروفا
منطوقا بها هل كلام الله الذي هو صفة او المترجم عنه فاعلم انه قد اخبرنا
نبينا صلى الله عليه وسلم ان الله سبحانه يتجلى في القيامة بصور مختلفة فيعرف
وينكر من كانت حقيقته تقبل التجلي لا سعد ان يكون الكلام بالحروف المتلفظ
بها المسماة كلام الله لبعض تلك الصور كما يليق بجلاله وكذلك
تقول تكلم بحرف وصوت كما يليق بجلاله وقال ايضا بعد كلام طويل
فاذا تحققت

ع ٢ الاول
ع ٣ الاخر بان
صح ذكر ع ٢

ثبت

واذا تحققت ما قررناه ثبت ان كلام الله هذا هو المتلو المسموع الملفوظ به
المكتوب في المصاحف والقلوب والصدور والاناجيل انتهى كلام الشيخ الاكبر فالذي
ظهر ان الكلام الذي هو صفته سبحانه ليس سوى افادته وافاضته ما فوقات
علمه على من يريد الكرامة وان الكتب المنزلة المنطوقة من حروف وكلمات كالقرآن
وامثاله ايضا كلامه لكنها من بعض صور تلك الافادة والافاضة ظهرت
بتوسط العلم والارادة والقدرة في البرزخ الجامع بين الغيب والشهادة بمعنى
عالم المثال من بعض محاليه الصور المثالية كما يليق به سبحانه فالقياس
سان المذكوران في صدر البحث لتسامح عارضتين وفي الحقيقة فان المراد بالكلام
في القياس الاول الصفة القائمة بذاته وفي الثاني ما ظهر في البرزخ من
بعض المجالي الالهية والاختلاف الواقع بين فرق المسلمين يشعر بعدم
الفرق بين الكلامين والله اعلم الرابعة فان قلت قد قدمت
فيما نقلت عن الشيخ الموفق من كلام السلف من ذم الاشتغال بعلم الكلام
وتراك قد الفت فيه قلت الجواب ان المذموم منه ما كان غير
مأخوذ من كتاب ولا سنة بل كان بمحض الاقيسة وقد قال الامام احمد
رحمه الله تعالى اصول السنة عندنا التمسك بما كان عليه رسول الله صلى
الله عليه وسلم واصحابه والاقتدا بهم وترك البدع اذ كل بدعة هي ضلالة
وترك الخصومات في الدين والسنة آثار رسول الله صلى الله عليه وسلم واتباع
القرآن وليس في السنة قياس ولا تضرب بها الامثال ولا تدرك بالعقول
انما تدرك بالمعقول ولا بالاهوا انما هو الاتباع وترك الهوى انتهى
فعلى هذا ان كل من اشتغل ببيان جاء عن السلف ولم يأول ولم يعقل
ولم يشبه ولم يستعمل الاقيسة وآراء الرجال المزخرفة بالاقوال الباطلة انه اشتغل
بالمذموم من علم الكلام وقد قال عمر بن عبد العزيز كلام معناه قف حيث
وقف القوم فانهم عن علم وقفوا وببصر نافذ كفوا وهم على كشفها كانوا اقوى
وبالفضل لو كان فيها كانوا احرى فان حدث بعدهم ما رأى فما أحدثه
الا من خالف هواهم ورغب عن سنتهم ولقد وصفوا منه بما يشفي وتكلموا منه
بما يكفي لقد قصر عنهم قوم فجفوا وتجاوزهم آخرون فغلوا وانهم فيما بين ذلك

لعلي هدى ولهذا قال مالك لما سئل عن الاستوى الاستوى معلوم والكيف مجهول
والايمان به واجب والسؤال عنه بدعة الخامسة فذكر بعض الحنابلة في عقيدته
ان الشيخ الأشعري معتقد وموافق لاحمد بن حنبل في اعتقاده
الموافق لاعتقاد السلف من حيث اجراء المتشابه على ما قال الله من غير
تحريف فقال رحمه الله ما نصه وانا احمد بن حنبل واصحابه منهم ابو الحسن
علي بن اسماعيل الاشعري المتكلم صاحب الطريقة المنسوبة اليه قال فصل
في ابانة الحق والسنة فان قال قائل قد انكر تم قول المعتزلة والقدرية والجهمية
والحرورية والرافضة والمرجئة فعرفنا قولكم الذي تقولون به ودياناتكم التي بها
تدينون فصل له قولنا الذي نقول به ودياناتنا التي ندين بها التمسك
بكتاب ربنا وسنة نبينا وما روي عن الصحابة والتابعين وائمة الحديث
ونحن بذلك معتصمون وبما كان يقول ابو عبد الله احمد بن محمد بن حنبل
نضر الله وجهه ورفع درجته واجزل مثوبته قائلون ولمن خالف قوله مخالفون
لانه الامام الفاضل والرئيس الكامل الذي ابان الله به الحق عند
ظهور الضلال واوضح به المنهاج ودفع به بدع المبتدعين ونزغ الزائغين
وشك الشاكين فرحمة الله عليه من امام مقدم وجليل معظم وكبير مفهم
وجملة قولنا انا نقر بالله وملائكته وكتبه ورسله وبما جاؤا به من
عنده وبما رواه الثقات عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ننرد من ذلك
شيئا الى ان قال وان الله استوى على عرشه كما قال الرحمن على العرش استوى
ونقول فيما اختلفنا فيه بالرد الى كتاب ربنا وسنة نبينا واجماع المسلمين
فان قال قائل ما تقولون في الاستوى قيل له ان الله مستو على عرشه
كما قال الرحمن على العرش استوى والمبطل لتاويل من تاول استوى بمعنى استولى
ان هذا تفسير لم يفسر به احد من السلف من سائر المسلمين من الصحابة والتابعين
بل كل من قال ذلك بعض الجهمية والمعتزلة وما ذكره ابو الحسن الاشعري في كتاب المقالات وكتاب الابانة فانه كان معلوما للسلف على ظاهره
فيكون التفسير للحديث باطلا ولهذا قال مالك الاستوى معلوم واما قوله
والكيف مجهول فالجهل بالكيف لا ينفي علم ما قد علم اصله كما نقر بالله ونؤمن

به

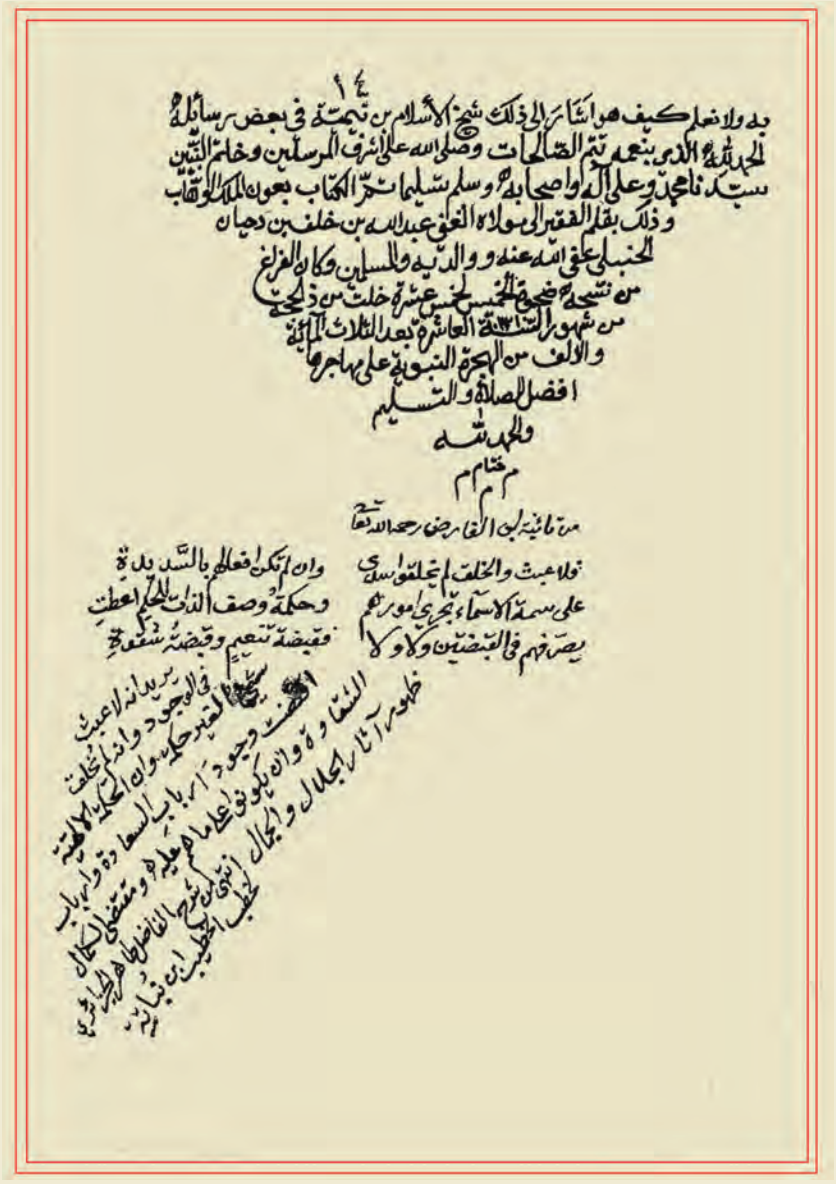
به ولا نعلم كيف هو اشار الى ذلك شيخ الاسلام بن تيمية في بعض رسائله
الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات وصلى الله على اشرف المرسلين وخاتم النبيين
سيدنا محمد وعلى آله واصحابه وسلم تسليما تم الكتاب بعون الملك الوهاب
وذلك بقلم الفقير الى مولاه الغني عبد الله بن خلف بن دحيان
الحنبلي عفى الله عنه ووالديه والمسلمين وكان الفراغ
من نسخه ضحى الخميس لخمس عشرة خلت من ذي الحجة
من شهور السنة العاشرة بعد الثلاث المائة
والالف من الهجرة النبوية على مهاجرها
افضل الصلاة والتسليم
والحمد لله
تم تمام
من تائية ابن الفارض رحمه الله تعالى
فلا عبث والخلق لم يخلقوا سدى ... وان لم تكن افعالهم بالسديدة
على سمة الاسماء يجري امورهم ... وحكمة وصف الذات للحكم اعطت
يصرفهم في القبضتين وكلا ... فقبضة تنعيم وقبضة شقوة
يريد انه لا عبث في الوجود وانما خلق
الخلق لظهور حكمه وان الحكمة الالهية
اقتضت وجود ارباب السعادة وارباب
الشقاوة وان يكون على ما هو عليه ومقتضى كمال
ظهور آثار الجمال والجلال انتهى من شرح الفاضل
محب الخطيب ابن قنبر

# الفهرس

**أثر خالد للوجيه فهد الخالد بقلم أ.د.وليد عبدالله المنيس** ..... ٧

- طبعة الهند في كتاب العين والأثر..... ١١

- كتاب العين والأثر بخط الشيخ عبدالله خلف الدحيان..... ٤٥